البحث الأول

بحث بعنوان:

المعرض الافتراضي كقاعدة معرفية ونظام اتصال ودوره كمنظور جديد للتذوق الفني

Virtual Exhibition as Knowledge Base & Communication System and its role as a new Vision for Art Appreciation

"بحث منشور"

المؤتمر الدولي الرابع
كلية التربية الفنية – جامعة حلوان

بعنوان

(الفنون والتربية في الألفية الثالثة)

(المحور الثاني)

(الاتصال وعصر الصورة في الألفية الثالثة)

8 – 10 أبريل 2013

إعداد

م. د. سمير فاروق حسنين

المدرس بقسم النقد والتذوق الفني
كلية التربية الفنية – جامعة حلوان

- **مقدمة:**

إن التقدم الذي يشهده العالم المعاصر يرجع إلى تلك الطفرة العلمية التي حدثت في مجال الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات. فهناك سلسة من الابتكارات الإلكترونية الجديدة والمتلاحقة، تؤثر في أحداث الحياة اليومية لكل سكان الأرض. وأهم منتج في مجال تكنولوجيا الاتصال هو ظهور كيان موازى للعالم الواقعي أطلق عليه الواقع الافتراضي، الذي فتحت بيئته الموزعة في فضاء الإنترنت العديد من التطبيقات التي تستخدم بفاعلية كبيرة كوسائل تعليمية في ميدان التعليم. ومن أهم هذه التطبيقات في مجال الفنون التشكيلية المعرض الافتراضي الذي يعد من مظاهر التكنولوجيا في مجال الاتصال، حيث أنه يوفر إمكانات جديدة مثيرة وتقديم أعمال فنية لجمهور واسع. والمعرض الفني يعد أحد أهم وسائل الاتصال بين الفنان والجمهور، يرتبط من خلاله كلاهما بالآخر. فالفنان دائماً في حاجة إلى متلقي يشاركه تجربته الفنية على اعتبار أن الجمهور هو المروج لتجربة الفنان الجمالية. ومجتمع الانترنت الافتراضي يمثل قاعدة عريضة من الجمهور متعدد الثقافات، الذي يعتبر أهم أطراف عملية الاتصال.

كما يتيح المعرض الواقعي الفرصة لمشاهدة وتذوق عدد من الأعمال الفنية المحدودة، يمكن زيارة أكبر عدد من المعارض الفنية الافتراضية ومشاهدة عدد لا نهائي من الأعمال الفنية، التي يمكن من خلالها التعرف على ثقافات متنوعة ومغايرة ومختلفة تماماً في أقل وقت ممكن؛ ذلك ما يؤدى إلى ظهور حراك شامل ومستقل خاص بالتذوق والتلقي الرقمي عن طريق الإنترنت، وكذلك ظهور أجيال جديدة من النقاد والمنظرين الرقميين. كل هذا يشكل مجتمعاً افتراضياً جديداً مهموماً بالإبداع الفني وممارساً إياه من خلال آليات جديدة تماماً مكتفية بنفسها وموازية للمجتمعات الفنية الواقعية. واستناداً إلى أن التجربة المصرية في هذا الشأن مازالت فى حكم التكوين قياساً على مثيلاتها من تجارب البلاد الأخرى، فإن هذه الدراسة بمثابة محاولة للاستفادة من هذه الظاهرة في إيجاد منظور جديد يمكن من خلاله تنمية الوعي الجمالي لدى أكبر عدد من الجماهير التي تستخدم شبكة الإنترنت.

- **مشكلة البحث:**

- **تتحدد في التساؤل التالي:**

- كيف يمكن الاستفادة من المعرض الافتراضي كقاعدة معرفية ونظام اتصال في تنمية التذوق الفني؟

- **أهداف البحث:**

- تناول المعرض الافتراضي كقاعدة معرفية هامة بالنسبة للفن التشكيلي المحلى والعالمي في الألفية الثالثة.

- الاستفادة من الإمكانات التي يقدمها المعرض الافتراضي في تطوير برامج التذوق الفني من خلال عملية الاتصال المتبادل بين المتلقي والمعارض الفنية التي تقام على الإنترنت.

- **فرض البحث:**

- أن المعرض الافتراضي كقاعدة معرفية ونظام اتصال قد يسهم في تنمية التذوق الفني.

- **أهمية البحث:**

- دراسة المعرض الافتراضي ككيان يوازى المعرض الواقعي وما حوله.
- استخدام شبكة الانترنت في تطوير برامج التذوق الفني.
- يساهم البحث في إيجاد حلول ومداخل جديدة للتذوق الفني، بما يساعد على زيادة إدراك المتلقي وتحسين فرص التعلم.
- البحث يوثق لمرحلة مفصلية من تاريخ الثقافة التشكيلية المصرية.

- **حدود البحث:**

يقتصر البحث الحالي على دراسة المعارض الافتراضية المرتبطة بالفنون التشكيلية. في بدايات الألفية الثالثة كفترة منتخبة للحصول على المعلومات المطلوبة التي تسمح بتحقيق أهداف هذه الدراسة.

- **منهج البحث:**

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التطبيقي، للتوصل إلى الدور الذي يقوم به المعرض الافتراضي – كقاعدة للمعرفة ونظام اتصال – في إثراء التذوق الفني.

- **أولاً: المعرض الافتراضي:**

إن أحد أهم أهداف تكنولوجيا الواقع الافتراضي تكمن في تطوير خبرة التواصل بين الناس في فضاء الإنترنت، من تواصل نظري (نص أو صورة ثابتة ومسطحة)، إلى تواصل شعوري يخوض في (فضاء ثلاثي الأبعاد). وما يحسب لهذه التقنية، فهو أنها نقلت الحركة والفعل، من حيّز التوصيف النصي، إلى التعبير المباشر عنه بالحركة الواقعية التي يقوم بها (الشخص الافتراضي) – الذي أطلق عليه اسم الصورة الرمزية (Avatar)– في حيّز فراغي، حيث يمكن اعتبار ظهوره على ساحة الوسط الافتراضي قفزة حقيقية إلى ما هو أبعد من أشكال التواصل التقليدية في فضاء الإنترنت.

1. أنواع قاعات العرض الافتراضي:

هناك عدة أنواع من قاعات العرض الافتراضي، منها المعارض ثنائية الأبعاد، وتكمن سلبيات هذه المعارض في طبيعتها المسطحة. فهذه الطريقة في العرض تثير في المتلقي أن يكون في كثير من الأحيان أقرب إلى استعراض كتالوج لأعمال فنية، من زيارة معرض في الواقع. ومن أهم تقنيات المعرض

الافتراضي التي كان لها شعبية كبيرة، والذي اعتبر بداية للمعرض الافتراضي ثلاثي الأبعاد، هو نظام يستخدم صورة بانوراميه واحدة لوصف الموقع. ويتم تخطيط أو رسم خريطة بانوراميه على الجهة الداخلية عبارة عن بعض التخطيطات الهندسية البسيطة، ويتم وضع المشاهد في وسط الشكل المختار، مع السماح بتعديل مجال الرؤية والدوران حول هذه النقطة. ومن سلبياته تثبيت المشاهد في نقطة واحدة وللانتقال من مكان إلى زاوية رؤية أخرى يتطلب صورة بانوراميه جديدة تتناسب مع الموضع المطلوب.

2. تطوير المعارض الافتراضية:

وبعد ذلك تم تطوير المعارض الافتراضية لتصبح أكثر تقدماً وواقعية، حيث تكونت من محتويات ويب ثلاثية الأبعاد، وتمتاز بإمكانية استخدامها للغوص في المشاهد ثلاثية الأبعاد في أنحاء المعرض، وإثراء التجربة الكلية بشكل كبير لزيارة معرض من هذا القبيل.

3. الواقع الافتراضي وشبكة الويب العالمية:

في الوقت الحالي توجد أنظمة تجارية معروفة تستخدم هذه التقنية، مثل نظام (الواقع الافتراضي كويك تايم أبل Apple Quick Time Virtual Reality)، ونظام (آي موف iMove)، وكذلك بعض النظم المجانية مثل: (مستعرض بي تي PT Viewer). هذه الأنظمة تعزز العوالم البانورامية الافتراضية مع النقاط الفعالة التي توفر وصلات إلى ملفات لصور وأفلام وثائقية أو مرئية ومعارض افتراضية أخرى. وبعض قاعات العرض تستخدم هذه الصور البانورامية الموجودة بالفعل، ومثال على ذلك الموقع الرسمي لمتحف اللوفر، الذي أنشأ معمل للتذوق الفني "قائم على استخدام تكنولوجيا الكمبيوتر والإنترنت لتقديم البرامج التذوقية التي تهدف إلى خلق الاتصال بين الجمهور والأعمال الفنية من خلال الوسائط الحديثة".

أما (برمجة التخطيط البصري plan optic modeling)، فهي تقنية أخرى تقوم على رفع عدة صورة بانورامية افتراضية على الشبكة. ومن أهم سلبياته احتياجه لذاكرة ضخمة جداً لإمكانية استيعاب قدر هائل من الصور البانورامية الافتراضية، والآن أصبح هذا النظام الأكثر استخداماً على الإنترنت. والمعرض الافتراضي الذي يحتوى على عناصر ثلاثية الأبعاد كالقطع النحتية والخزفية، فقد تم عمل تصور هندسي خاص به في شكل فيلم لهذه المنحوتات، ومن سلبيات هذه العملية أنها في غاية التعقيد وتستغرق وقتاً طويلاً لكي تحاكي الواقع. وقد أمكن التغلب على هذه المشكلة باستخدام أحد التقنيات المتقدمة لإعادة بناء الشكل المجسم في مجال الرؤية باستخدام برامج الكمبيوتر. يعرف بنظام إعادة بناء موضوع ثلاثي الأبعاد من الصور التي تلتقط للعنصر المجسم من زوايا رؤية متعددة.

- **ثانياً: نظم الاتصال والمعرفة في الألفية الثالثة:**

1. **الإنترنت وسيلة اتصال جماهيرية:**

الإنترنت هو نظام ووسيلة اتصال جماهيرية ضخمة وغير مركزية، وقد أسهمت شبكة الإنترنت في تعظيم أثر الاتصال بالنسبة للعملية الإعلامية والمعرفية من خلال ما تحتوى عليه من عناصر مقروءة ومسموعة ومرئية، فصارت من أهم وسائل الاتصال الحالية، حيث يتم من خلالها نقل الأخبار والمعلومات إلكترونياً عن طريق شبكة الحاسب الآلي المتصلة بالهواتف أو الألياف الضوئية.

2. **الإنترنت والبحث العلمي:**

نتيجة لانتشار استخدام الإنترنت، وما صاحبه من استخدام في البحث العلمي ونقل المعلومات؛ قد أحدثت ثورة تكنولوجيا المعلومات تحولات ضخمة على مستوى البحث العلمي؛ بما وفرته من سهولة في استخدام الحاسب الآلي للباحثين، وبما أتاحته من مصادر متجددة للمعلومات، وبرامج إدارة البيانات والمعلومات وتحليلها، فأصبحت بذلك بمثابة مكتبة لكل باحث في أي تخصص.

لذا يعد المعرض الافتراضي من أهم نتاجات تكنولوجيا الاتصالات في مجال الفنون التشكيلية في الألفية الثالثة. وقد قامت شركة جوجل العالمية بصفتها أشهر وأكبر قاعدة معرفية على شبكة المعلومات الدولية، بطرح مجموعة من المعارض الافتراضية لبعض الفنانين العالميين، من خلال أحد برامجها (جوجل إيرث – Google Earth)، حيث يساعد ذلك على تنمية الرؤية والإدراك البصري لدى المتلقي ورفع كفاءته التذوقية للجمال، وقد تم الحصول على معظم صور أعمال الفنانين وإنتاجهم الفني من اللوحات والمجسمات من المواقع المتخصصة على الإنترنت وتم عرضها في أماكنها الحقيقية، وذلك لندرة صور هذه الأعمال واللوحات الفنية الموجودة في الكتب والمراجع وكذلك عدم جودتها اللونية ونقاوتها.

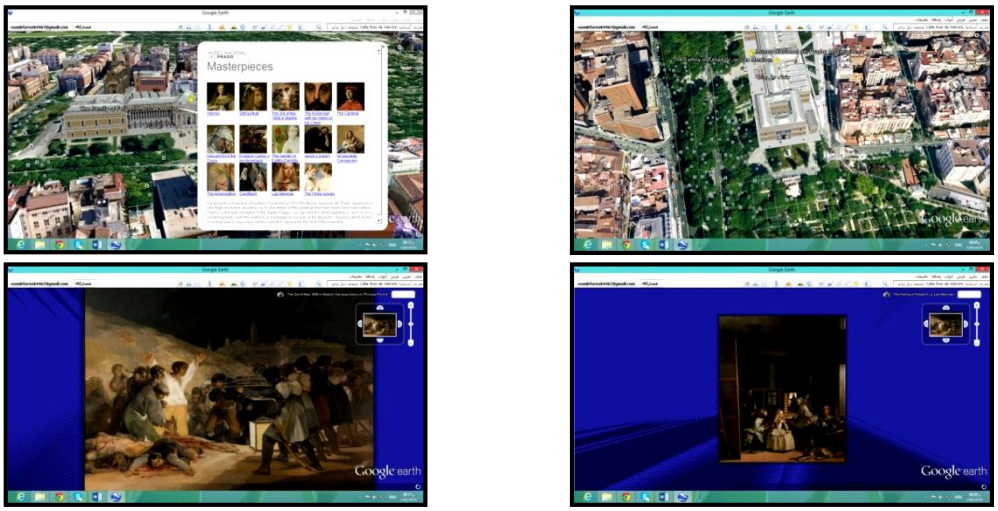

مشاهد من برنامج "جوجل إيرث" أثناء زيارة معرض القطع الأصلية الافتراضي بمتحف ديل برادو، إسبانيا

- **ثالثاً: المعرض الافتراضي كمنظور جديد للتذوق الفني:**

تعد معارض الفن التشكيلي بشكل عام واجهة حضارية للأمم والشعوب تقيس بذلك مستوى الوعي والثقافة للبلد، وتتيح المعارض الافتراضية فرصاً كبيرة للتذوق الفني لدى الجمهور حيث تكون ثقافة راسخة وموثقة للمتلقي والمجتمع. فالتذوق الفني يعد عملية هامة من عمليات الاتصال، وعملية الاتصال تقتضي وجود طرفين أحدهما المرسل والثاني المتلقي بينهما قناة للتوصيل، والمعرض الافتراضي هو هذه القناة. والقول بأن التذوق الفني عملية اتصال، لا يشير إلا إلى جانب واحد من العملية هو الجانب الشكلي أو الأسلوبي او الظاهري من العملية، ويبقى ما يترتب على أسلوب الإرسال والتلقي.

1. **المعرض الافتراضي أحد مظاهر تكنولوجيا المعرفة:**

يعد المعرض الافتراضي من أبرز مظاهر تكنولوجيا المعرفة اليوم، فقد أصبح الفنان يقوم بإنشاء معرضه الافتراضي بنفسه عن طريق رفع أعماله الفنية وعرضها على شبكة الإنترنت باستخدام البرامج والمواقع المخصصة لذلك، لإحداث التأثير بشكل مباشر وفوري، وهذا التأثير له دوره الفعال فى تحفيز كثير من المتلقين وأيضاً الفنانين للتعبير عن أفكارهم بوسائل مختلفة. ومن أهم أمثلة المواقع المتخصصة في إنشاء المعارض الافتراضية (VirtualGallery.com)، ومن خلاله يقوم الفنان باختيار شكل القاعة من خلال رسم تخطيطي هندسي (مسقط رأسي) لها وأيضاً اختيار درجة ولون الحائط الذي سيعرض عليه اللوحات. ثم يقوم الفنان بملء استمارة تعارف خاصة به. ويقوم برفع وتسكين أعماله الفنية على الموقع في أماكن جاهزة ومعدة مسبقاً، وبعدها يقوم بعملية توثيق للأعمال عن طريق كتابة كافة البيانات المتعلقة بكل عمل على حدة، وأخيراً يقوم الفنان بتحديد موعد لافتتاح المعرض لاستقبال الزوار من خلال شاشة الكمبيوتر. والمشاهد بدوره يقوم بالتعليق والتحاور مع الفنان إما عن طريق التواصل الصوتي أو بكتابة تعليق، وأيضاً يمكن للزائر عمل تقييم للعمل الفني عن طريق إعطاء درجة من خلال مؤشر يظهر على شاشة العرض. كل هذا يتم بسبب ما سمى بنظرية المعلومات، وما ترتب عليها من القول بأن التذوق هو عملية اتصال، يتوقف الكثير من خصائصها على كم ونوع وخصائص المعلومات التي يطرحها المثير أو الموضوع الفني موضوع التذوق، وما يتم خلال العملية من استيعاب وإثارة للأفكار وإعادة رؤية.

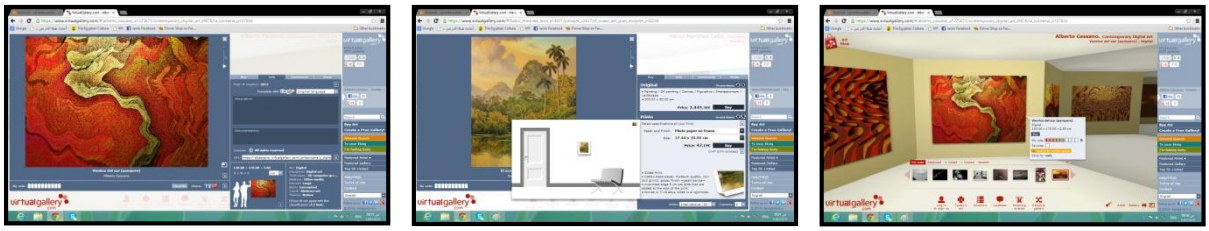

مشاهد مختلفة من لما يراه الزائر أثناء تجوله داخل قاعات المعرض الافتراضي

- **النتائج:**

1) إن شبكة الإنترنت العالمية بمثابة وسيلة اتصال جماهيرية ثقافية لتبادل المعلومات من التراث المعرفي والفني، وجعله متاحاً لأكبر عدد ممكن من الجمهور، عما هو حادث في المعارض التقليدية مهما كانت إمكاناتها، بل وتمتاز أيضا بسبب القيود الزمنية والمكانية عن المعرض الواقعي.
2) تتيح هذه المعارض غير التقليدية للشعوب الاتصال بالذاكرة الجماعية العالمية المرتكزة في البلاد المتقدمة، فالاتصال بالشبكة لا يزال محدود في البلاد النامية.
3) أن وسائل الاتصال الجماهيرية أصبحت تتسم بالطابع العالمي نتيجة التغيرات الكبيرة في طبيعة شبكات الاتصال، والأقمار الصناعية، والإنترنت.
4) ظهور فئة ثالثة من الفنانين المشاركين بغزارة في الفعاليات الدولية، مما أسفر عن مفارقة تمثلت في كون عدد كبير من هؤلاء الفنانين معروفاً على المستوى الدولي، من خلال المعارض الافتراضية والمواقع المحتضنة لصور أعمالهم، التي تأخذ شكل متاحف افتراضية دائمة.
5) ظهور حراك شامل ومستقل خاص بالتذوق والتلقي الرقمي عن طريق الإنترنت وظهور أجيال جديدة من النقاد والمنظرين الرقميين، مما أفرز مجتمعاً جديداً مهموماً بالإبداع الفني وممارساً إياه من خلال آليات جديدة تماماً مكتفية بنفسها وموازية للمجتمعات الفنية الاعتيادية.
6) يسهم المعرض الافتراضي من خلال التبادل الثقافي والمعرفي في تنمية قدرة المتلقي على تذوق الفن وقراءة رموزه وتحليله بما يساعد على نمو حواسه وإدراك صيغ الجمال التي تجعل منه إنساناً ذواقاً.

- **التوصيات:**

1) إعداد مشروع قومي بالتعاون بين قطاع الفنون التشكيلية بوزارة الثقافة وكليات الفنون ومركز تكنولوجيا المعلومات ووزارة الاتصالات للاكتتاب في إنشاء مؤسسة معتمدة للمعارض والمتاحف الفنية الافتراضية لتوثيق حركة الفن التشكيلي المصري رقمياً ومن وجهة فنية وتاريخية مصحوبة بالبيانات والشرح الدقيق والصور ثلاثية الأبعاد. من خلال شبكة الإنترنت.
2) ضرورة إنشاء معامل للتذوق الفني بكليات الفنون تعتمد في برامجها على الاتصال بالمعارض الفنية الافتراضية المتاحة على شبكة الانترنت.
3) تطوير أساليب تدريس مقررات النقد والتذوق الفني وعلم الجمال في ضوء مستحدثات تكنولوجيا التعليم الإلكتروني.
4) تدريب الفنانين ودارسي الفن على كيفية استخدام المواقع الخاصة بالمعارض الافتراضية وبرامج التصميم والنشر الإلكتروني، من أجل التوسع في استخدام المستحدثات التكنولوجية في كافة مجالات التعليم والتثقيف والتذوق الفني.
5) الاهتمام بالدراسات الجمالية المواكبة للتطورات الفنية والتكنولوجية المعاصرة، للمساهمة في تنمية التذوق الفني لدى طلبة كليات الفنون.

البحث الثاني

بحث بعنوان:

التذوق التفاعلي ودوره في تنمية الثقافة البصرية

The Interactive Appreciation Role in The Development of Visual Culture

"بحث منشور"

المؤتمر الدولي الخامس
كلية التربية الفنية – جامعة حلوان

بعنوان

(دور الفن والتربية في التنمية البشرية)

(المحور الخامس)

(دور الفن والتربية في التنمية البشرية)

14 – 16 أبريل 2014

إعداد

م. د. سمير فاروق حسنين

المدرس بقسم النقد والتذوق الفني

كلية التربية الفنية – جامعة حلوان

- **مقدمة:**

لقد أصبح عمق المستوى المعرفي في خبرة التذوق الفني لا يتوقف على تعزيز الخبرة بالمعرفة فقط، وإنما بالتفاعل مع العمل الفني فيما يعرف بالتذوق التفاعلي، ويتم ذلك إذا ما استطاع المتذوق من تحويل المعرفة إلى شيء ملموس، بأن يستعيد بنفسه تسلسل العمليات التقنية والذهنية والمعنوية التي مر بها الفنان أثناء تنفيذ وإبداع عمله الفني ولكن بشكل عملي. مما يؤدى إلى شعور المتذوق بدرجة عالية من الانسجام، إذ يشعر المتذوق بأنه قد شارك الفنان مشاعره أثناء تنفيذ العمل الفني.

- **خلفية المشكلة:**

يحيط الطلاب بشكل عام وطالب الفن بشكل خاص مثيرات كثيرة في كل مكان، جعلته أكثر احتياجا لأساليب وطرق مختلفة ومستحدثة في تحصيل المعلومات بعيداً عن الطرق التقليدية وحتى التي تدعم بعرض الصور الثابتة أو الفيديو، لذلك فإن تدريس مقررات تاريخ الفن والتذوق الفني بالطرق المعتادة في الكلية يواجه عقبات كثيرة تعوق تنمية التذوق الفني لدى الطلاب، مما يؤدي إلى ضعف مستواهم في التذوق الفني وعدم تمكنهم من مهاراته، ومن أهم هذه الصعوبات اللجوء إلى طريقة المحاضرة والإلقاء التي تعتمد على التلقين والحفظ والتكرار وتبسيط المعلومات، وهذه الطريقة تضعف دافعية الطلاب نحو تعلم التذوق الفني، كما أنها تشكل عبئاً على عاتق المحاضر الذي يبذل من جهده ووقته الكثير، ولا تشبع هذه الطريقة الجانب الحسي والوجداني للمتعلم، وتجعله مستقبلاً سلبياً للمعلومات، ومن ثمَّ تحاول الدراسة الحالية التصدي للمشكلة من خلال تقديم إجراء تطبيقي يقوم على التدريس التفاعلي والتعلم النشط لتدريس الفن، **وهو ما دفع الباحث لصياغة مشكلة البحث في التساؤلين التاليين:**

- ما هو مفهوم التذوق التفاعلي؟
- ما هو الدور الذي يمكن أن يقدمه التذوق التفاعلي من أجل خلق بيئة تفاعلية تسهم في تنمية مهارات التفكير البصري والثقافة البصرية لدى طالب ومتذوق الفن.

- **فرضا البحث:**

- يفترض الباحث أن التذوق التفاعلي يسهم بدور فاعل في تنشيط التحصيل المعلوماتي وتنمية مهارات التفكير البصري لدى طالب ومتذوق الفن.
- يفترض الباحث أن التذوق التفاعلي يعمل على خلق بيئة تفاعلية تسهم في تنمية الثقافة البصرية لدى طالب ومتذوق الفن.

- **أهداف البحث:**

- تنشيط التحصيل المعلوماتي وتنمية مهارات التفكير البصري لدى دارسي الفن.
- خلق بيئة تفاعلية من خلال التذوق التفاعلي تسهم في تنمية الثقافة البصرية لدى متذوق الفن.

- الارتقاء بمستوى التذوق والقدرة على النقد الذاتي والمستوى الثقافي الفني لدى الطلاب وإكسابهم الخبرة الجمالية المناسبة.
- إكساب نمط جديد في إستراتيجية التعليم والتعلم في موضوعات التذوق الفني.
- دعم وتطوير منهج التذوق والنقد الفني بالتقنيات التي تجعل أساليب التدريس فيه تساير متغيرات العصر.

- **أهمية البحث:**

- يساهم البحث في إيجاد حلول ومداخل جديدة للتذوق الفني، بما يساعد على زيادة إدراك المتلقي وتحسين فرص التعلم.
- يساهم البحث في زيادة كفاءة وفعالية نظم التعليم، وفي نشر الوعي المعلوماتي، وبالتالي يسهم في بناء الكوادر البشرية التي تنشدها المجتمعات في العصر الحالي.
- التذوق التفاعلي وسيلة ثقافية فعّالة لتبادل المعلومات من التراث المعرفي والفني.
- استخدام مفهوم التذوق التفاعلي في تطوير برامج التذوق الفني.

- **حدود البحث:**

- يقتصر البحث الحالي على دراسة الدور الذي يمكن أن يسهم به التذوق التفاعلي في تنمية الثقافة البصرية، في مجال الفن التشكيلي.
- تقتصر عينة الإطار التطبيقي على طلاب الفرقة الخامسة بكلية التربية الفنية، وعلى منهج الفنون الحديثة المقرر، للحصول على المعلومات المطلوبة التي تسمح بتحقيق أهداف هذه الدراسة.

- **منهج البحث:**

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج التجريبي لملاءمتهم لهذه الدراسة.

- **الإطار النظري:**

يعرض الباحث في الإطار النظري لماهية التذوق التفاعلي ومفهومه، والعلاقة فيما بين التفاعلية والتذوق، وأهمية التفكير البصري كأداة للتذوق التفاعلي، من أجل التوصل إلى دور التذوق التفاعلي في تنمية الثقافة البصرية التي هي أحد مظاهر التنمية البشرية.

- **أولاً: ماهية التذوق التفاعلي:**

إن التذوق الفني (Art Appreciation) بشكل عام يعنى: "القدرة على الاستجابة للمؤثرات الجمالية، استجابة تجعل مشاعر الشخص تهتز لها، وتجعله يعيش معها ويستمتع بها، ويجعلها جزءاً من حياته"، ورصيداً معرفياً في ثقافته البصرية يزداد على مر الزمن. وتتوقف عملية التذوق الفني على مدى

عمق المستوى المعرفي للمتلقي واهتمامه بالثقافة الفنية والجمالية لأنماط الفن، "فكلما تنوعت حصيلته المعرفية حول الفن، تعمقت خبرته وكفلت له القدرة على الانتقال لمستويات أرقى في مجال التذوق الفني".

1. <u>مفهوم التذوق التفاعلي:</u>

مما سبق يتضح أن التذوق هو عملية تأمل وتدقيق وتقدير لأعمال الفن التشكيلي وفهم أبعادها، والكشف عن القيم الجمالية والفنية والتعبيرية فيها، والتي تؤدى إلى تفاعل داخلي لدى المتذوق (المتلقي) من خلال الانفعالات النفسية والذهنية والخيالية، التي تهز مشاعره ووجدانه. وعلى ضوء ذلك يمكن للباحث أن يعرف التذوق التفاعلي (Interactive Appreciation) إجرائياً بأنه: نشاط حسي إدراكي حركي جمالي، يمثل مرحلة متقدمة من التذوق الفني تكشف عن شعور متطور بالانسجام (التمتمة الجسدية) من قبل المتذوق أثناء وبعد دراسته وتأمله لعمل فني.

2. <u>التفاعلية والتذوق الفني:</u>

إن التذوق الفني في إطار التفاعلية (Interactionism) هو عملية "ملاءمة بين طرفين: الطرف الأول هو الفنان ممثلاً في أعماله الفنية، والطرف الثاني هو المستمتع الذي ينظر إلى هذه الأعمال ويحاول أن يستمتع بها"، فإن مبدأ التفاعلية في الأفكار هو تفاعل بين الخصائص المكونة لهذه الأفكار، وتفاعل في العناصر التي تبني عليها ظاهرة النسق الفكري، إذ تختلف الرؤى في التقاط الحقيقة، كما ورد في علم النفس المعرفي لمفهوم التفاعل على أنه نتيجة لسلوك الجماعة البشرية والعلاقات فيما بينها. ومن هذا المنطلق فإن التذوق الفني هو" التفاعل مع الأخر انفعالياً ونفسياً ومدركات شكلية وموضوعية وقيم جمالية مؤسسة على إعمال الحواس البصرية والسمعية واللمسية والمعرفية، والمدركات العقلية، وتلمّس الأثر في مجالاته وميادينه المتعددة سواء كانت فنون معرفية، أو أدبية، أو تعبيرية، أو تشكيلية، أو مهنية يدوية، أو وتقنية، وتلعب عوامل عديدة كالمتعة والتخيل والتقمص والمسافة النفسية والألفة والشخصية والثقافة والخبرة والمعرفة وغيرها من العوامل دورها المهم في التشكيل الخاص لعمليات التذوق الفني والتفضيل الجمالي لدى الأفراد".

- **<u>ثانياً: التفكير البصري أداة للتذوق التفاعلي:</u>**

عندما يدرك المشاهد قيم الجمال الممثلة في الخطوط والعناصر في هيئة علاقات ونسب، فإنه بذلك يمارس ما يسمى بالتفكير البصري (Visual Thinking) الذي هو أحد أنماط التفكير الغير لفظي الذي يعتمد على ما تراه العين، وما يتم إرساله من شريط من المعلومات المتتابعة الحدوث إلى المخ، حيث يقوم العقل بترجمتها بطريقته الخاصة عن طريق تفاعلاته الكهروكيميائية للتعرف على محتواها، ثم

يبدأ عملية التحفيز لرد الفعل الإنساني المناسب (التذوق التفاعلي) الذي يتراوح بين الإعجاب أو الصدمة أو الإدراك أو الفهم أو عدم الفهم أو التساؤل أو الاستحسان أو الاستعداد أو الانطلاق ...الخ.

وهو أيضاً القدرة على تحويل المعلومات بكافة أنواعها إلى صور، ورسومات، أو أشكال تساعد على تثبيت المعلومة، والتفكير البصري يعد أداة هامة لتبادل الأفكار بشكل أسرع، حيث يساعد على تسجيل الأفكار والمعلومات بصورة منظمة بغرض عرض ما يمكن عملة أو معالجته تجاه موضوع ما بصورة واضحة المعالم. وبالإضافة إلى تميز هذا الأسلوب من التفكير في تنظيم المعلومات المعقدة؛ فإن اختلاط الألوان والصور والأشكال في المشاهد المتتابعة الملتقطة بواسطة العين تعمل على زيادة القدرة على ما يسمى باستحضار المشاهد والصور، وهي ذات فائدة كبيرة خلال التحصيل الدراسي لاستيعاب المعلومات الجديدة بسرعة وإتقان.

- **التسلسل الهرمي لعمليات التفكير:**

في عام 1956م قام عالم النفس التربوي الأمريكي {بنيامين بلوم – Bloom} بوضع تصنيف للأهداف التربوية (Taxonomy of Educational Objectives)، والذي تم ابتكار نموذج معدل عليه من قبل {أندرسون وكراتهول – Anderson & Krathwhol} عام 2001م حيث قاما بتبديل المستويين الخامس والسادس (التركيب والتقييم)، وتعديلهما ليصبحا (التقويم والإبداع) وهذا هو سبب وجود نسخاً مختلفة من نماذج المجال المعرفي، (شكل – 1).

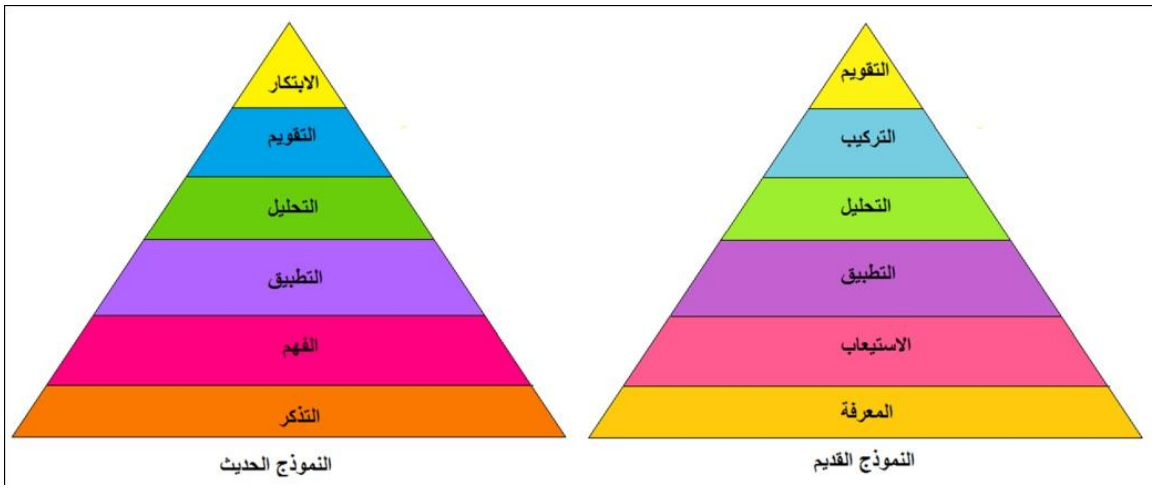

(شكل – 1)، يوضح التسلسل الهرمي لعمليات التفكير لـ "بلوم" 1956، والنموذج المعدّل لـ أندرسون وكراتهول 2001

وتم تعديل المجال المعرفي وشرحه للتفكير المكون من ستة مستويات بنطاق واسع وتم استخدام كل منها في سياقات غير معدودة. وتم تنظيم قائمته الخاصة بالعمليات المعرفية بدءًا من أبسط العمليات وهي استرجاع المعرفة، حتى أعقد العمليات وهي إصدار أحكام بخصوص قيمة وفائدة فكرة ما.

المهارة	التعريف	الكلمات الأساسية
المعرفة	**استرجاع المعرفة**	**يُعرّف ويصف واسم وتسمية ويتعرف وينتج ويتبع**
الإدراك	**فهم المعنى وصياغة مفهوم ما**	**يلخص ويحوّل ويدافع ويُصيغ ويفسر ويضرب أمثلة**
التطبيق	**استخدام المعلومات أو المفهوم في موقف جديد**	**يبني ويصنع ويشيد ونموذج ويتنبأ ويعد**
التحليل	**تقسيم المعلومات أو المفاهيم إلى أجزاء لفهمها بالكامل**	**يقارن / يباين ويقسم ويميز ويحدد ويفصل**
التركيب	**تجميع الأفكار سويًا لتكوين شيء جديد**	**يصنف ويعمم ويعيد بناء**
التقييم	**إصدار أحكام بخصوص قيمة**	**يقدر وينقد ويحكم ويبرر ويجادل ويؤيد**

(جدول – 1) يوضح جدول تصنيف بلوم للأهداف التعليمية (التقليدي)

والذي اعتمد عليه الباحث في الإجراء التطبيقي للدراسة الحالية

ويحتوي بعد العملية المعرفية لتصنيف (بلوم المعدل) على ست مهارات مثل الإصدار الأصلي وهي تتدرج من الأبسط إلى الأكثر تعقيدًا؛ وهي تبدأ من التذكر، والفهم، ثم التطبيق، والتحليل، ثم التقييم، والإبداع. ولإنجاز عمل المهام، يقوم المتعلمون بالإنشاء والتخطيط والإنتاج. ويمكن أن "يتوافق كل مستوى من مستويات المعرفة مع كل مستوى من مستويات العملية المعرفية، ولذلك يتمكن الطالب من تذكر المعرفة الحقيقية أو الإجرائية أو فهم المعرفة المفهومية أو وراء المعرفية أو تحليل معرفة ما وراء المعرفي أو المعرفة الحقيقية.

وقد استفاد الباحث من تصنيف (بلوم) في الجانب التطبيقي مع الطلاب، في تقديم المعرفة وفهم المعلومات الخاصة بأعمال المدارس الفنية الحديثة، وإتاحة المجال للجانب التطبيقي بعد ذلك، ومساعدة الطلاب في تحليل الأعمال الفنية في ضوء الاستنتاجات التي قد توصلوا إليها خلال عملية التذوق التفاعلي، لإدراك القيم الفنية والجمالية لأنماط الفن المختلفة وتقييمها خلال عمليتي النقد والمقارنة بين سمات وخصائص المدارس الفنية المختلفة، مما يزيد من حصيلة المتذوق المعرفية والمهارية والوجدانية حول مدارس الفن، وتتعمق خبرته وتكفل له القدرة على الانتقال لمستويات أرقى في مجال التذوق الفني.

1. **<u>التفكير البصري والتزاوج بين العقل والوجدان:</u>**

إن التفكير البصري يستند على التجريب الذي يعتمد على المعلومات التي تم تحصيلها مسبقا، وإتاحة المجال لتزاوج الجانب المعرفي مع الجانب الوجداني خلال عملية التذوق التفاعلي في الجانب التطبيقي، ويهدف التفكير البصري إلى تطوير مهارات الاتصال ومهارات التفكير الإبداعي، والأكثر

من ذلك أنه يكسب الطلبة الثقة في التعامل مع التعقيـــــــد والغموض وتنوع الآراء، حيث يشير الدليل المعرفي والدليل التجريبي المستند على عمليـة التـذوق التفـاعلي إلى أن التطوير في الأشـكال البصرية تبنى التطـوير الإدراكـي عموماً، كذلك المناقشات التي تتم عبر عمليـات التفكيـر البصري تعمل على تطوير أسلوب الطلبة في النقاش وتفيدهم في عملية التذوق الفني للأعمال المعروضة، ويذكر {آرنهايم} أن "قراءة الصورة هي تفكير بصري باعتباره محاولة للفهم تتضافر فيه كافة الحواس، ويعتمد على المعرفة بجانبيها، المعرفة العقلية (Mental Cognition) والمعرفة الحدسية (Intuitive Cognition).

- **ثالثاً: التذوق التفاعلي وتنمية الثقافة البصرية:**

إن الثقافة البصرية هي القدرة على التعلم والتفكير من خلال المعرفة، فالشخص المثقف بصرياً هو القادر على تفسير معنى ما يراه، وتوصيل هذا المعنى بصرياً للآخرين. وهى أيضاً "القدرة المتعلمة على ترجمة الرسائل البصرية بدقة وإنتاج مثل هذه الرسائل". ويعتبر التذوق التفاعلي أحد مقومات الثقافة البصرية، ويتم ذلك من خلال التفكير البصري المعتمد على المعرفة.

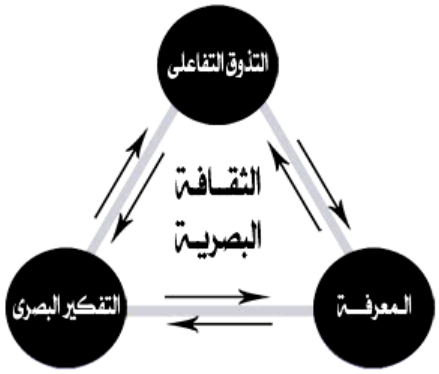

(شكل – 2) يوضح التذوق التفاعلي كأحد مقومات الثقافة البصرية

ومن هنا يحدث التلاقي بين الذات والموضوع في فعل التقمص الوجداني أو التعاطف الرمزي، بحيث يشعر المتلقي في بداية الأمر بأنه صار مندمجاً في تجربة الخطوط والإيقاعات وأنه أضفى عليها من خبراته، وأصبح في مقدرته أن يرد أكثر الصور والأشكال تجريداً إلى قوى حية، بفضل إدراكه الفني والجمالي لها. والتقاط النقاط المضيئة في الصور الفنية والبحث عن مداخل للتذوق الفني كمقدمات ضرورية لفهم بنية الأعمال الفنية.

- **الإطار العملي:**

من خلال العرض السابق للإطار النظري للبحث، يتضح أن هذه الدراسة تهتم بأن يكون لها جانب تطبيقي، بهدف تنمية القدرة على التفكير البصري، وكذا تنمية الثقافة البصرية لدى طلاب كلية التربية الفنية (الفرقة الخامسة) من خلال (التذوق التفاعلي) لأعمال عدد من مدارس الفن الحديث.

1. **عينة التجربة:**

قام الباحث باختيار عينة من طلبة وطالبات الفرقة الخامسة بكلية التربية الفنية، والذي بلغ عددهم ثلاثون طالب وطالبة، وهم يمثلون عينة البحث (متوسط أعمارهم 23 عاماً). وقد تم اختيار هذه العينة للأسباب الآتية:

- هؤلاء الطلاب على وشك الانتهاء من دراسة مناهج تاريخ الفن والنقد والتذوق الفني وعلم الجمال، مما يوضح أهمية ذلك بالنسبة للبحث الحالي، وما يتطلب في العينة من الإلمام بالمعلومات التاريخية عن الفنانين والحركات الفنية، وكذلك تصنيف الخامات والأدوات المستخدمة والتقنيات الفنية المختلفة وأساليب الأداء في إنتاج الأعمال الفنية، والربط بين الطرز الفنية المختلفة لمدارس الفن الحديث إلى ما بعد الحداثة، وتحديد النظريات الجمالية والخصائص والأساليب المختلفة للأعمال الفنية.
- باقتراب انتهاء الدراسة بالكلية، يكون الطالب قد تدرب خلال فتره دراسته بالكلية على ممارسة ودراسة مختلف المجالات الفنية لفروع الفن التشكيلي، واكتساب التقنيات، والأساليب الأدائية المختلفة سواء الحديث منها أو التقليدي، وإدراك القيم الشكلية والفنية نتيجة الخبرة الفنية التي مر بها أثناء قيامه ببناء وتشكيل الأعمال الفنية المختلفة التي يقوم بالتدريب عليها أثناء الدراسة. مما يسهم بقدر من الإيجابية في تقدير قيمة الأعمال الفنية وتكشف العلاقات الشكلية، والتعرف على الخامات والأساليب التشكيلية والتقنيات التي تم تنفيذ العمل الفني بها، واسترجاع المراحل المختلفة التي مر بها الفنان أثناء إنتاج العمل الفني ذهنياً.

2. **الإجراء التطبيقي للبحث:**

- استغرق أداء المدخل التدريسي المقترح أربعة عشر أسبوع (محاضرة) بواقع ساعتين لكل محاضرة، تم خلالها توزيع وعرض صور الأعمال الفنية الخاصة بمنهج (الفنون الحديثة) المقرر على طلاب الفرقة الخامسة بالكلية، وهذا المقرر يهدف إلى التعرف علي الظروف الثقافية والاجتماعية التي ساهمت في نشأة الفن الحديث، وكذا العلاقة بين الفنون الحديثة والفنون السابقة لها، والكشف عن المعايير الجمالية الجديدة التي ساهمت في تشكيل لغة الفن الحديث، والمقارنة بين سمات الاتجاهات الفنية الحديثة، ووصف وتحليل أعمال الفنانين فيها. وقد اهتم هذا المقرر بدراسة الفنون الحديثة، بدايةً من القرن التاسع عشر بصوره تتابعية، تؤكد على فترات الانتقال التي مر بها الفن الحديث، منذ الكلاسيكية الجديدة، والرومانسية مروراً بالواقعية، والانطباعية، وما بعد الانطباعية، ثم التكعيبية والوحشية والتعبيرية والسريالية، وحتى فنون القرن العشرين في مصر والعالم. وذلك من خلال دراسة

تاريخية وتحليلية لأمثلة من المدارس الفنية المختلفة، للتعرف على الجوانب الفلسفية لتلك الفنون، والتي أدت إلى التطور والاختلاف بين الاتجاهات والتأثير المتبادل بينها، وذلك فى مجالات الفن الثلاث: التصوير والنحت والعمارة.

- تم عرض دروس البرنامج حسب تسلسلها كما هو موضح في توصيف المقرر، بحيث يخضع الطلاب لعملية شرح للصور المتعددة للفنون الحديثة من وجهة نظر تحليلية وإعطاء أمثلة يتم تحليلها وفق المعايير الجمالية التي تكشف السمات الفنية والجمالية التي تميّز فناني الحداثة.

وقد استمد الباحث – في الإجراء التطبيقي للبحث – من محتوى المنهج الدراسي النقاط الآتية:

- دراسة عدد من مدارس الفن الحديث (الانطباعية والتكعيبية والوحشية والسريالية).
- الاهتمام بمجال التصوير في تلك المدارس الفنية.

وبناءاً على ما تقدم فقد تم الإجراء التطبيقي للبحث في إطار تدريس المقرر الدراسي داخل قاعة تاريخ الفن. والذي يُطلب إثناؤه من كل طالب تقديم نشاط بحثي كأسلوب من الأساليب التي تستخدم لتقويم الطلاب ضمن أعمال السنة، فبدلاً من تقديم أوراق بحثية فقط في مدارس الفن الحديث؛ فقد طلب الباحث النشاط البحثي في صورة تطبيق عملي، بأن يقوم كل طالب – على حده – بعمل تكوين من الطبيعة الصامتة أو خلافه، (شكل – 3، أ). ثم يختار عدد أربعة من اتجاهات الفن الحديث مما درس، ثم يقوم برسم وتصوير هذا التكوين بمفهوم وفكر كل اتجاه على حده في شكل عمل فني منفصل، يقوم بتنفيذه عقب شرح كل اتجاه أو مدرسة، في إطار (التذوق التفاعلي) بما لديه من تحصيل دراسي لأساليب وتقنيات ميزت كل اتجاه فني أو مدرسة من مدارس الفن الحديث (شكل – 3، ب، جـ، د، هـ). وما اكتسبه من تقنيات ومهارات أثناء دراسته في سنوات الكلية الخمس، وقد قام الباحث بمتابعة عدد من الطلاب (العينة البحثية) وذلك بإعداد مقابلات معهم إما بالكلية أو عن طريق التواصل الإلكتروني، وذلك لشرح المفاهيم الخاصة بالتجربة.

(شكل – 3، أ)، نموذج يوضح الإنتاج الفني لإحدى الطالبات (عينة التجربة)

(شكل – 3، ب، جـ، د، هـ)، نموذج يوضح الإنتاج الفني لإحدى الطالبات (عينة التجربة)

3. نتائج التطبيق:

طبقاً لتوزيع المقرر الدراسي قام الباحث باستلام النشاط البحثي في الأسبوع قبل الأخير من الفصل الدراسي، وتم تصنيف الأعمال الفنية، كل اتجاه فني بشكل منفصل وتجهيزها لمناقشة الطلاب فيها، للوقوف على مدى استفادتهم من هذا التطبيق، للتعرف على دور التذوق التفاعلي في تنمية الثقافة البصرية لديهم، واختبار صحة الفروض.، وفيما يلي عرض وتحليل لعدد من الأعمال الفنية التي نفذها الطلاب، وهذه النماذج تمثل 4 من اتجاهات الفن الحديث: (الانطباعية والتكعيبية والوحشية والسريالية).

توضح الأعمال الفنية التي تمثل الاتجاه (الانطباعي – Impressionism) (شكل – 4)، فهم الطلاب للأبعاد الفنية والجمالية لهذا الاتجاه، متأثرين بأساليب الفنانين الانطباعيين أمثال "كلود مونيه – C. Monet) رائد الانطباعية، والذي يظهر في تحويل المشهد المصوّر إلى غلالة لونية أدت إلى هشاشة عناصر التكوين (شكل – 4، أ، ب، جـ، هـ، ط)، والذي أصبح مجرد انكسارات ضوئية، مثلما في العمل الفني (شكل – 4، ط)، وألوان الطيف مثلما في الأعمال (شكل – 4، جـ، و، ز، ح)، وتتميز اللمسات المرتعشة من ألوان قوس قزح، بتفكك الألوان المركبة إلى عناصرها الأولية مثل الأحمر والأصفر والأزرق في صورة بقع لونية كما في (شكل – 4، ز).

(أ) (ب) (جـ)

(د) (هـ) (و)

(ز) (ح) (ط)

(شكل – 4)، نموذج يوضح الإنتاج الفني لعدد من الطلاب الذي يمثل الاتجاه الانطباعي

هكذا استطاع الطالب أن يحول التكوين إلى ضربات فرشاة محملة بالألوان الصريحة في حالتها النضرة وبلمسات متقطعة، في معايشة وجدانية مع الفنان الانطباعي. أما الأعمال الفنية التي نفذها الطلاب والتي تمثل الاتجاه (التكعيبي)، (شكل – 5)، فتوضح فهم الطلاب للأبعاد الفنية والجمالية لهذه المدرسة الفنية، متأثرين بأساليب الفنانين التكعيبيين أمثال الفنان "جورج براك"، كما في (شكل– 5، أ)، حيث تحول الشكل من الإيقاعات المستديرة والمنحنية إلى إيقاعات الخطوط المستقيمة والمنكسرة.

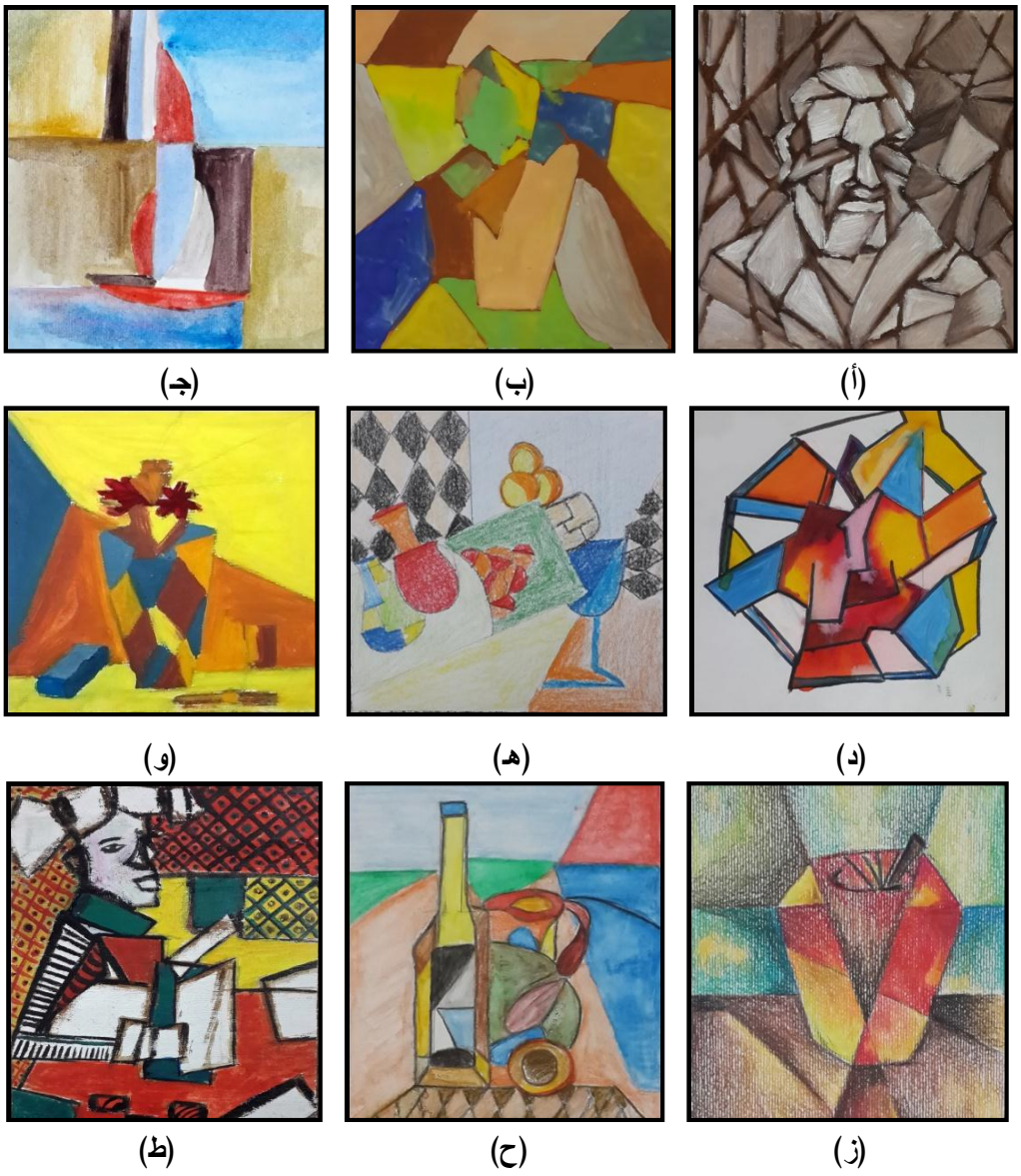

(شكل – 5)، نموذج يوضح الإنتاج الفني لعدد من الطلاب الذي يمثل الاتجاه التكعيبي

وكذلك الفنان "بابلو بيكاسو"، والذي يظهر في تبسيط التكوين المصوّر تشكيلياً إلى قوالب هندسية اختزالية، كما في اللوحات (شكل – 6، ب، جـ، د، ز) والتحول من الإحساس إلى الفكرة. فالاتجاه التكعيبي قضى على البنية المنسجمة للمكان برؤيته الأحادية والتي أخضعت الأجزاء لنقطة بصرية واحدة، وقدمت رؤية جمعت في العمل بين التمثيلات المكانية القريبة والأخرى البعيدة، ثابتة أو متحركة كما في اللوحات (شكل – 6، أ، ب، جـ، و، ز، ط)، وأزاح الفنان الحاجز بين الشيء والفضاء المحيط به، ودمج الفراغ مع الزمن، واعتمد الفن التكعيبي على الجمع بين زوايا رؤية مختلفة وجعلها متزامنة كما في اللوحات (شكل – 6، هـ، ط)، والتغلغل بالرسم في جميع الاتجاهات في وقت واحد، كما في اللوحة (شكل – 6، ط). استطاع الطالب بفعل التذوق التفاعلي أن يعبر عن موضوع الرسم من زوايا نظر متباينة مثله مثل الفنان التكعيبي.

(أ) (ب) (جـ)

(د) (هـ) (و)

(ز) (ح) (ط)

(شكل – 6)، نموذج يوضح الإنتاج الفني لعدد من الطلاب الذي يمثل الاتجاه الوحشي

والأعمال الفنية التي نفذها الطلاب والتي تمثل الاتجاه (الوحشي) (شكل – 6)، توضح فهم الطلاب للأبعاد الفنية والجمالية والتعبيرية للاتجاه، متأثرين بأساليب الفنانين الوحشيين، ومنهم "ماتيس" ويظهر ذلك في انسياب الخطوط المحدة للعناصر بقوة كما في اللوحات (شكل– 6، أ، د، هـ، و، ح، ط). وتبسيط الأسلوب من خلال مساحات اللون المسطحة، والحساسية في تحقيق التوافق بين الطبقات اللونية المتتامة (الأحمر/ الأخضر – البرتقالي/ الأزرق) كما في اللوحات (شكل – 6، هـ، و، ح)، واتخاذ الألوان قاعدة لبناء اللوحات كما في (شكل – 6، ب، د، ز). والنزوع نحو تحقيق الجمال الزخرفي كما يظهر في اللوحات (شكل – 6، جـ، هـ، و، ح).

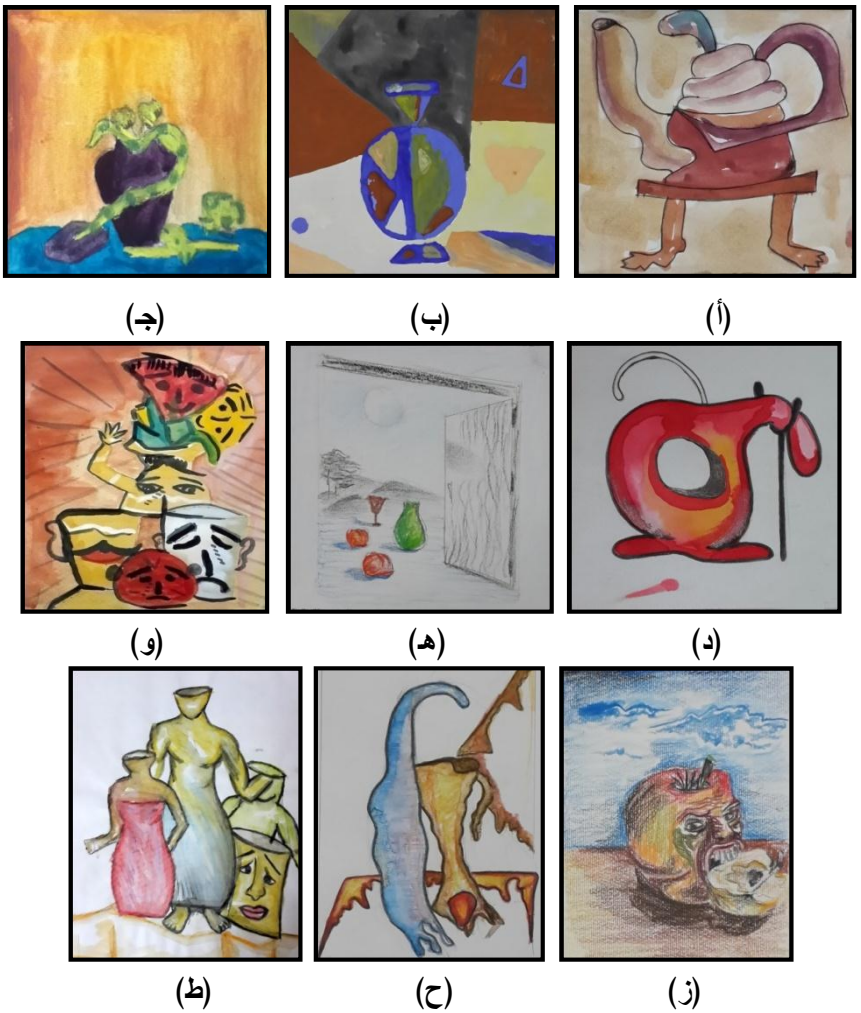

(شكل – 7) نموذج يوضح الإنتاج الفني لعدد من الطلاب الذي يمثل الاتجاه السريالي

أما (شكل – 7) فيعرض لنماذج من الأعمال الفنية التي نفذها الطلاب والتي تمثل (السريالية – Surrealism)، وهى توضح فهمهم للأبعاد الفنية والجمالية، وللميتافيزيقا التي تميز هذه المدرسة الفنية. والذي يظهر في تحويل المشاهد المصوّرة إلى رؤى (أحلام) أو رموز لا يمكن تفسيرها إلا بمنطق ما فوق الواقع (شكل – 7، د، هـ)، متأثرين بأشهر فناني هذا الاتجاه "سلفادور دالي– S. Dali" الذي نادى بالتحرر من سيطرة العقل على الخيال، والمزاوجة المتعمدة بين العناصر المصورة، والتركيز على ما هو غريب ومتناقض من قمة التلقائية في التعبير عن اللاشعور والتجريد الحر، إلى ذروة العناصر الواقعية الطبيعية التي تعيد تنظيم الواقع بطريقة جديدة وغير تقليدية، كما في اللوحات (شكل – 7، جـ، هـ، ز، ح). هكذا استطاع الطالب من خلال انفعالاته الداخلية النفسية والذهنية والخيالية، التي تهز مشاعره ووجدانه، و بما لديه من ثقافة بصرية، أن يدرك مثله مثل الفنان السريالي أن ظاهر الشيء ليس هو حقيقته، فينسب إليه من خياله الكثير من الصور، وينسج حوله عوالم أخرى لا تتراءى إلاّ له.

- **أولاً: النتائج:**

1) التذوق التفاعلي يسهم بدور فاعل في تنشيط وارتقاء مستوى التحصيل المعلوماتي لدى المتذوق وكذلك تنمية مهارات التفكير البصري لديه.
2) التذوق التفاعلي يعمل على خلق بيئة تفاعلية تسهم في تنمية الثقافة البصرية لدى دارس الفن، كما أثبت تفوق هذه الطريقة في المعرفة على الطرق التقليدية.
3) توجد علاقة ارتباطيه موجبة بين التذوق التفاعلي والتحصيل الدراسي للطلاب.
4) التذوق التفاعلي يعمل على استيعاب حاجات المتعلم في إدراك الأعمال الفنية عامة والفنون الحديثة بشكل خاص، وذلك لتميزها بفنونها البصرية، والتي هي بمثابة طرح متعدد للثقافات المختلفة يحمل سمات المتغيرات الثقافية والاجتماعية، وذلك بتعليمه وتثقيفه وتدريبه على كافة الفنون والمهارات التي تساعده وتساعد مجتمعه على النهوض والتطور.
5) يسهم التذوق التفاعلي من خلال التبادل الثقافي والمعرفي في تنمية قدرة المتلقي على تذوق أعمال الفن المختلفة وقراءة الرسوم والرموز المكونة لها وتحليلها بما يساعد على نمو حواسه نحو إدراك صيغ الجمال التي تجعل منه إنساناً ذواقاً.
6) الارتقاء بمستوى التذوق والقدرة على النقد الذاتي والمستوى الثقافي الفني لدى الطلاب وإكسابهم الخبرة الجمالية المناسبة.
7) إكساب نمط جديد في إستراتيجية التعليم والتعلم في موضوعات التذوق الفني.

- **ثانياً: التوصيات:**

6) تقديم المزيد من الدراسات المتخصصة عن التذوق الفني التفاعلي ودورها في تنمية الثقافة البصرية.
7) ضرورة إنشاء معامل للتذوق الفني بكليات الفنون تعتمد في برامجها على التذوق التفاعلي.
8) الاستفادة من مفهوم التذوق التفاعلي في تصميم برنامج تعليمي مقترح في التذوق الفني للطلاب.
9) ضرورة إدخال أساليب جديدة ورؤى مبتكرة في تدريس مقررات قسم النقد والتذوق الفني بصفة عامة وتدريس تاريخ الفن بصفة خاصة في الكلية، لأن هذه الأساليب تجعل دارس الفن مستقبلاً إيجابياً للمعرفة، وتحثه على المشاركة والتعاون مع زملائه والاعتماد على ذاته والبحث والاطلاع.
10) الحرص على إيجاد علاقات بين أقسام الكلية العملية والنظرية، والتكامل بين تاريخ الفن والتذوق والنقد الفني وعلم الجمال، لأن كلاً منهم يُكمل الآخر ويخدمه ولا يمكن تدريسه بمعزل عن الآخر، كما أنها مجتمعة تنمى الذوق الجمالي وترتقي به.
11) مراعاة التدرج والتكامل في شرح العمل الفني وتنمية مهارات التذوق الفني، والتطبيق العملي لكل مهارة من خلال أعمال فنية مختارة.
12) دعم وتطوير منهج التذوق الفني بالتقنيات التي تجعل أساليب التدريس فيه تساير متغيرات العصر.

البحث الثالث

بحث بعنوان:

الإبهار كقيمة جمالية في فنون الجرافيك ودوره في تنمية المجتمع

Dazzling As an Aesthetic Value in the Graphic Arts And It's Role in Community Development

"بحث منشور"

المؤتمر الدولي الرابع
كلية الآداب – جامعة الزيتونة الأردنية

بعنوان

(التصميم الجرافيكي بين المهنية والرسالة)

(المحور الأول)
(الفنون الجرافيكية كأداة تأثير مجتمعي)
5 – 6 نوفمبر 2014

إعداد

م. د. سمير فاروق حسنين

المدرس بقسم النقد والتذوق الفني
كلية التربية الفنية – جامعة حلوان

- **مقدمة:**

لقد أصبح العالم ملئ بالعديد من المؤثرات الحسية – البصرية والسمعية – ما يؤدى إلى الحاجة للفهم الأفضل للأهداف والرسالة التي يسعى الفن إلى تقديمها، مع إيجاد أساليب وأنواع جديدة من التقنيات المختلفة لاستخدامها في التعبير عن ما بداخل الفنان، انعكاساً لمتطلبات العصر الذي يعيش فيه، كي تلاءم مستوى الثقافات التي يحملها المتلقي؛ لذلك كان على الفنان تفجير الطاقات الإبداعية لديه والسعي إلى وجود مداخل فنية جديدة لها جمالياتها الخاصة باستخدام الوسائط الرقمية المتعددة. وفى هذا البحث نجد أننا بصدد قيمة هامة من قيم الجمال وهى قيمة الإبهار في مجال الفنون بشكل عام وبخاصة فنون الجرافيك، والتي لها فلسفتها ومفاهيمها الجمالية المتفردة التي تتسم بالخيال الرقمي وترتبط بتأثير الإعلام الجماهيري، والإعلان، والإنترنت واستخدام برامج الكمبيوتر.

- **خلفية المشكلة:**

فنون الجرافيك بمفهومها المعاصر هي شكل من أشكال الفن التي تأثرت بشدة بوسائل الإعلام والتكنولوجيا، والتي تتميز بالجمع بين فنون الميديا والفن الرقمي، وفن الانترنت، وفن الصوت، وفن الفيديو، والتي يتم التعبير عنها بشكل مختلف عند كل فنان عن الآخر. فكل فنان يتأثر ويستجيب للثقافة من حوله، سواء كان ذلك عن طريق الثقافة المحلية أو العالمية، ويساعد على ذلك المؤثرات الخارجية لوسائل الإعلام العديدة والتي تؤثر في ثقافة الفنان، وتتيح له التعرف على الثقافة الاستهلاكية على الصعيد العالمي، للوصول إلى الثقافة الشاملة من خلال رفع الحواجز بين المجتمعات، لتكشف التفاعلات التي تنشأ عن التفاعل بين الفنان والجمهور في إطار التكنولوجيا المعاصرة.

- **مشكلة البحث:**

- **تتحدد في التساؤل التالي:**
- ما دور الإبهار كقيمة جمالية في فنون الجرافيك في تنمية المجتمع؟

- **فرض البحث:**

- يفترض الباحث أن الإبهار في فنون الجرافيك – بوصفه قيمة من قيم الجمال– يسهم بدور فاعل في تنشيط الوعي التقني والمعلوماتي لدى مصمم ومتلقي فنون الجرافيك، وبالتالي تنمية المجتمع جمالياً وأخلاقياً.

- **أهداف البحث:**

- دراسة مفهوم الإبهار في فنون الجرافيك.
- دراسة فلسفة فنون الجرافيك في استخدام التقنيات الرقمية والتكنولوجية المعاصرة.

- التأكيد على أهمية ودور التصميم الجرافيكى في التأثير الاجتماعي وعلى الجانب المهني للمصمم ورسالة المصمم في تطوير وتنمية المجتمع أخلاقياً وجمالياً.
- إيجاد العلاقة بين الإعلام بتطبيقاته المتعددة ودور التصميم الجرافيكى في الإبداع والتأثير المجتمعي.

- **أهمية البحث:**

- تكمن أهمية التصميم الجرافيكى كونه قوة ثقافية وأداة من أدوات التأثير الاجتماعي.
- توظيف إمكانات العصر التكنولوجي لتقديم أعمال فنية تخاطب متلقي يحمل الثقافة الالكترونية.
- رصد تغير السلوك الاجتماعي سلبا أو إيجابا من خلال تأثير التصميم الجرافيكي العاطفي والرمزي.
- دراسة مدى التغير الفكري والثقافي والتقني لمجتمع القرن الواحد والعشرين.

- **حدود البحث:**

يركز الباحث على فنون الجرافيك التي تعتمد في تصميها بشكل أساسي على الحاسب الآلي، والتي يتحقق من خلالها أشكال فنية مبهرة ذات قيم جمالية في الأعمال الفنية المعروضة على سطح ثنائي الأبعاد باستخدام برامج الكمبيوتر جرافيك. للحصول على المعلومات المطلوبة التي تسمح بتحقيق أهداف هذه الدراسة.

- **منهج البحث:**

- استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، لملاءمته لهذه الدراسة.

- **الإبهار قيمة جمالية:**

يعد الإبهار قيمة هامة من قيم الجمال، وذلك لتلازمه مع وجود الفن، فهو يتغير ويتطور بتغير وتطور أساليب وتقنيات الفن التشكيلي، وبخاصة الإبهار في فنون الجرافيك، التي تتطور تقنياتها وإمكاناتها ما أدى إلى اعتماد الكثير من الفنانين المعاصرين على استخدام هذه الأساليب والتقنيات لتنفيذ إبداعاتهم الفنية لما تتميز به من سرعة ودقة ومرونة وما لديها من حلول بصرية متنوعة ومبهرة، وهو ما أدى لظهور رؤى جديدة للواقع والحياة، وتأثر الفن بالعلم الحديث والتكنولوجيا مما غير من طبيعة الفنون. فهدف الفنان أن يعمل بكل وسائله من أجل أن يطيل زمن رؤية المشاهد للعمل الفني، ويعمق هذه الرؤية ويجددها، فيبحث عن طريقة تعبير متفردة. من هنا فإن القيم الجمالية للأعمال الفنية المعاصرة تتخذ مظهر الشيء الغريب الغير متوقع، الذي يحدث صدمة، ويتعمد التأثير على انفعالات المتلقي، وقد حدد {هانز ياوس} ثلاثة أنماط للتجربة الجمالية وهى (الخلق والإبداع) و(الإدراك الحسي) و(الخلاص) ويشير كذلك إلى أن "التجربة الجمالية الإدراكية تؤدى إلى التجربة الجمالية الإبداعية، وأن النمط الثالث لها وهو (الخلاص) الذي يمثل انفتاحاً لذات المتلقي على خبرات أخرى".

- **<u>الإبهار في فنون الجرافيك:</u>**

يقوم مصمم الجرافيك بتجريب الوسائل والتقنيات الرقمية المختلفة بجميع إمكاناتها الغير محدودة، بغرض الارتقاء بالوعي البصري الذي أصبح عليه المتلقي اليوم، كي يجعله يتخلى عن العادات البصرية والذهنية والعاطفية الرتيبة، فالمتلقي دائم البحث عن الجديد، لذلك أصبح هدف فنان الجرافيك أن يقدم استبصارات جديدة للشائع والمألوف، وتخيل وتشكيل الصور المرئية بكافة قيمها الفنية والتقنية والجمالية، لإنتاج أعمال فنية مرئية غير تقليدية قد تكون مفاجئة أو صادمة ومدهشة. ومن هذه الوسائل التحريف في صور الأشياء والكائنات بالقدر الذي يكسبها الغموض والحيوية والعاطفة والتميز، وأيضاً الغرابة والألفة في نفس الوقت، مع التأكيد على التوازنات اللونية أو الفراغية، وما يعمق تأثير العمل الفني إنما هو صداه الانفعالي الذي يقوى من أبعاده الخيالية المدهشة التي توحي بأكثر مما يصوره العمل الفني بالنسبة للمتلقي. ويلجأ فنان الجرافيك لإتباع قواعد جمالية بهدف إبهار المتلقي، كالتالي:

1. **<u>فنون الجرافيك وتحدي المبادئ الشكلية التقليدية:</u>**

فالفن يحصل على قوته في التحرر من المعتاد ومن سلطة القواعد الشائعة، وهو ما يقوى الشعور الجمالي. كما فى العمل الفني (الجلد الرقمي)، (شكل – 1)، للفنان الفرنسي {بنيامين ديلاكور}، فهو يراعي في التحريف نمط الإيقاع، وإضافة قدر من التنويع غير المتوقع الذي يثير الدهشة، لأن قيمة العمل الفني ليست في مجرد تحقيقه للتوازن أو في تطبيقه للقواعد، وإنما قيمته في فرادته.

(شكل – 1)، بنيامين ديلاكور، الجلد الرقمي، فرنسا، 2009

(أ) تفصيل

(ب) تفصيل

2. فنون الجرافيك والجمع بين المتناقضات:

هناك بعض الفنانين اللذين يسعون إلى إبهار المتلقي بالجمع بين متناقضي الفائق الواقعية واللاواقعية، ودمج مشاهد من حياتنا اليومية، بمشاهد ما وراء الواقع وهو ما لا نراه ولا نحسه بالحواس العادية، فيريد الفنان أن يثير من خلال عمله الفني حالة من الدهشة والغموض والألغاز وأن يجذب انتباه المشاهد بطريقة مباشرة، (شكل – 2) الفنان {إريك جوهانسون –Erik Johansson} يستخدم مفردات واقعية كاليد والفازة وقطع الفخار المكسورة، ولكنه يجمعها بشكل غير واقعي صادم، يثير الاهتمام ويجعل المتلقي يتأمله ليتعرف على الوسائل والتقنيات التي استخدمها الفنان للوصول لذروة الإقناع بأنه حقيقة.

(شكل – 2)، إريك جوهانسون، كسر الأسلحة والمزهريات لا، السويد، 2008

3. التأثيرات البصرية والتميز بالخصائص الشكلية والرمزية لفنون الجرافيك:

إن فنون الجرافيك منبعاً فنياً لاكتشافات تشكيلية رمزية لا نهاية لها، تحمل المضامين الفكرية والانفعالية التي تحتاج إلى ترجمة من الجمهور المتلقي كي يدرك مغزاها حسب خبراته الماضية وثقافته الحالية، والانفعالات التي تعتمد عليها فنون الجرافيك تظهر ما خلف الحقيقة البصرية الظاهرة، إذ أن المظهر الخارجي لا يمثل كل الحقيقة، حيث أنه يخفى الحالة النفسية الداخلية.

فالفنان الجرافيكي يلجأ إلى استخدام التأثيرات البصرية بشكل رمزي، (شكل – 3)، للفنان {جوش ديكجراف} وهو عبارة عن مشهد لفتاة تصرخ ويظهر شعرها وكأنه خيوط دخان، كما يظهر جسمها كقطرات الماء المتناثرة، فتبدو وكأنها خرجت من كتلة ماء لتصرخ والدخان ينبعث من رأسها هول صراخها، وهو تمثيل شكلي ورمزي لما يريد الفنان التعبير عنه. وعمل الفنان {ارتشان ناير}، (شكل – 4) نجد انه أضاف بعض الرموز والأشكال إلى الصورة الرقمية التي تعبر عن طفل له رغباته واحتياجاته وأحلامه، وكأنه تعمق داخل رأسه ورأى ما يدور فيها وما يحلم به، واستخدم المؤثرات البصرية المدهشة، فتظهر الطائرة والبالون بحجم السمكة والحلوى، ولكنها في نسق جميل يمثل عالم هذا الطفل الخاص.

(شكل – 3)، جوش ديكجراف، استراليا، 2012

(شكل – 4)، ارتشان ناير، فرحة القصة، الهند، 2013

4. تعدد نقاط الجذب الجمالي لفنون الجرافيك:

يمثل العمل الفني رؤية وتعبير عن مشاعر وأفكار، وأثناء ممارسة الفنان لعملية الإبداع يبحث عن أسلوب متفرد في تركيبات صورية والى عواطف وأفكار ومعاني. ويحدد الخطة التي ينفذ عليها العمل الفني، فيركز على عنصر من عناصره ليجذب العين نحوه ليكون لها تأثير حسي ومعنوي قوى على المتلقي، وهذه المعالجات تجعل من العنصر مركزاً للاهتمام، فتوجه نظر المتلقي نحو العنصر المصور، ويمكن للفنان أن يوحى بالحركة باستخدام الإمكانات الفراغية والتخيلية للخط واللون من اجل أن يسمح لعين المشاهد للتحرك من مكان لأخر في نطاق العمل الفني. أما بؤرة الجذب في أي عمل فني فهي المحور الحقيقي له، وفى العمل الفني (شكل – 5) للفنان الايطالي {ألبرتو سيفيزو} نجد تعدد نقاط الجذب الجمالي في اللون والخط والضوء والتأثيرات البصرية، مما يعطي العمل الفني الإيحاء بالقوة والحركة.

(شكل – 5) البرتو سيفيزو، عداء العالم، إيطاليا، 2009

5. التوليف بين الوسائط الإلكترونية المتعددة في فنون الجرافيك:

مع زيادة الاتجاه نحو التعددية الثقافية، وإدخال تقنيات وطرز فنية مختلفة في الفن المعاصر، ابتكر فنان الجرافيك تركيبات فنية تستجيب لحاجات الجمهور، وأصبح العمل الفني مزيجاً من الوسائط الإلكترونية المتعددة كـ (الفيديو والرسوم الخطية والضوئية والموسيقى الإلكترونية .. وغيرها)، واستخدام الكاميرات الديجيتال، والماسح الضوئي، وبرامج الكمبيوتر المعاصرة الفائقة الإمكانيات، لعمل صورة مجسمة شديدة الواقعية والتصديق لدى المتلقي، وبرامج الصوت الخاصة بعمل الأصوات الإلكترونية الداعمة لأعمال الجرافيك، ويستخدم الفنان الأساليب المبهرة للجمع بين العناصر غير المتوقعة التي ليس من الممكن أن ترى مجتمعة معاً إلا من خلال العمل الفني، ومع تحويل العين لتأثيرات المواد المختلفة إلى مدركات ملموسة ترمز للحجم والكثافة، يصبح المتلقي أمام واقع متميز وفريد في عالم يتميز بقوة الفكر والحلم، وبذلك يظهر الواقعي والفوق – واقعي وجهان مجتمعان ولا ازدواج بينهما. فكل فنان لديه المفاهيم التي يسعى لتحقيقها خلال صناعته للعمل الفني "فرغم أنه يؤلف هذا العمل من عناصر شائعة، إلا أنه يحرص في عملية التأليف على تميز ما يعرضه في هذا النطاق المألوف، بأن يحافظ على فردية العمل الفني في إطار اللغة المشتركة مع الأشياء الأخرى المتعارف عليها" ومن هنا "اتصفت لغة الفن بالهجينية وظهرت جمالية عرفت بالتوليفية، والتي كانت نتيجة ثورة من البحث والتجريب والتطوير والارتقاء، وأصبح العمل الفني خليطاً من الفنون والفلسفة والعلوم ووسائل الإعلام الجديدة".

- **فنون الجرافيك وارتباطها بالثقافة التكنولوجية المعاصرة:**

تتوقف درجة التطور للأعمال الجرافيكية المعروضة من خلال اعتمادها على التقنيات التكنولوجية المستحدثة، والتي تقوم على مزج التكنولوجيا بالإبداع للدخول إلى عصر بصري جديد، هذا العصر الذي تتخلله الصورة الالكترونية في كل مكان، و"تؤثر الصور الالكترونية على ثقافة الإنسان، فهي حاضره في شتى مجالات حياته، وتلعب دوراً أساسياً في تشكيل وعيه، فيرتبط تفكيره بها بما يسمى التفكير البصري، والتفكير بالصور الالكترونية يرتبط بالخيال، والخيال يرتبط بالإبداع، والإبداع يرتبط بالقدرة على إنتاج دلالات، والدلالات تعنى الخروج من الواقع إلى ما فوق الواقع".

- **دور قيمة الإبهار في تنمية المجتمع جمالياً وأخلاقياً:**

تعد فنون الجرافيك من أهم الفنون المعاصرة التي تحيط وترتبط بالإنسان بصورة جلية في كافة مناحي الحياة، كما أنها تعكس التقدم التكنولوجي الهائل الذي يعيشه، فهي تقوم بدور هام وأساسي في تنمية وتطوّر المجتمع، حيث أن "النمو السريع والمستمر في هذا المجال صبغته برؤية جديدة، تعدت في

مفهومها الأبعاد التقليدية إلى أبعاد انعكست على المجتمع بشكل مباشر فتخطت النواحي الثقافية والاجتماعية من جانب، إلى الأبعاد السياسية والاقتصادية من جانب آخر". وفن الجرافيك هو نظام تقنى كامل، لا يقتصر الابتكار الفني فيه على المضمون أو على المنتج الفني، بل يتعداه إلى التطبيقات التفاعلية، والأدوات الداعمة له من وسائط تكنولوجية، تشكل في حد ذاتها أعمالاً فنية. وما يميز هذا الفن هو إمكانية تعامل المتلقي معه عن طريق الإنترنت في مساحة حوارية عامة ذات لغة حيوية مشتركة.

لقد أدي تطور العمل الفني الجرافيكي كمنتج عالي التقنية إلى تحولات جذرية في ثقافة الصورة، التي أصبحت تحيط بالبشر في كل مكان، وخاصة عبر وسائل الإعلام، وهو ما يثير عدة تساؤلات عن مدى تأثير التشبع بالصور على فهم الأحداث، وعلى درجة استجابة الجمهور للأحداث. فمن المؤكد أن التراكم الناتج عن الاستخدام المكثف للصور سوف يترك تأثيراته على الذاكرة الثقافية المتعلقة بالأحداث التي تتناولها الصور، وعلى قبول البشر بما يرونه. وفي ظل هذه التحولات ومع تصاعد الظواهر المصاحبة للمعالجة الرقمية للصور، وتعاظم القدرة على تطويع الوسائط التكنولوجية؛ بدأ التصور التقليدي للصور يتراجع، وبدأت نسبة الانبهار بالصور الفوتوغرافية تتضاءل، وهو أمر يختلف عن البدايات الأولي لاختراع الصور الفوتوغرافية، وكسرت الوسائط التكنولوجية العوائق التقليدية التي كانت تحول بين الصور وانتشارها السريع. ففي عصر قائم على الإبهار والإثارة، ومع تزايد الاعتماد على الصور المرئية والمتحركة؛ تنامي النظر للصورة كوسيلة للتواصل، فهي "تفتح آفاق أكثر جدة وحداثة ومزيد من العمق والفهم والقدرة على التعبير بصورة تفوق ما سبقها من وسائل تواصل".

إن لفنون الجرافيك أهمية كبيرة في عصرنا الحالي، فقد أصبح المتلقي متشبع بمخزون بصري كبير أتاحته له شبكات التواصل الاجتماعي والإنترنت والموبايل والقنوات التي تبثها الأقمار الصناعية، وأصبح يطّلع على الفنون في كل أنحاء العالم، وذلك ألزم الفنان بالإتيان دائما بالجديد والمثير والمبهر، وليس ذلك فقط، بل لابد وأن تكون الأعمال الفنية محمله بمفهوم ورسالة للمجتمع، وعليه فإن مساهمة فنون الجرافيك في عالم الفن تكمن في مخاطبة متلقي تغيرت ثقافته وأصبح يتطلع للمزيد من الإدهاش والخيال والبحث وراء الحقائق. واستخدام البرامج الرقمية المتخصصة أتاح مجال افتراضي رقمي لخلق شخصيات وإحداث وتراكيب فوق واقعية، وإبداع عوالم في الفضاء تسمح بإطلاق العنان والأفكار، فلقد تغير شكل الحياة، وتغيرت المفاهيم والقيم، وظهر إلى الوجود مفهوم المجتمع الرقمي والخيال الرقمي والإنسان الافتراضي، والفنون الرقمية التي أصبح لها قيم جمالية وخيالية خاصة تثرى التعبير الفني المعاصر.

- **النتائج والتوصيات:**
- **أولاً: النتائج:**

13) الإبهار قيمة هامة من قيم الجمال.

14) يسهم الإبهار بدور فاعل في تنشيط وارتقاء المستوى الفكري والوجداني لدى الفرد المتذوق لأعمال فنون الجرافيك وكذلك تنمية الوعي البصري والبيئي والثقافي لديه باعتباره ضرورة إنسانية ومجتمعية.

15) الإبهار يعمل على استيعاب حاجات المتلقي في إدراك الإعمال الفنية عامة وفنون الجرافيك بشكل خاص، وذلك لتميزها بفنونها البصرية، والتي هي بمثابة طرح متعدد للثقافات يحمل سمات المتغيرات الثقافية والاجتماعية، وذلك بتعليمه وتثقيفه وتدريبه على كافة الفنون والمهارات التي تساعده وتساعد مجتمعه على النهوض والتطور.

16) يسهم فنان الجرافيك بشكل فعال في تربية الذوق العام والارتقاء بالحس الفني والجمالي.

17) نجح المبرمجين عن طريق التجريب في زيادة التنوع التقني والأساليب والتأثيرات التي تتيحها البرامج من خلال الحاسب الآلي في فنون الجرافيك مما يثرى العمل الفني الجرافيكي، كما تعمل على زيادة مساحة الإبداع عند الفنان.

18) أن تصميم الجرافيك يساهم بشكل فعال في تطور التقنية الرقمية في أعمال فنون الجرافيك عن طريق استحداث طرق وأدوات جديدة للإبداع من خلال الحاسب الآلي.

19) العملية الإبداعية عند مصمم الجرافيك هي نتاج لعملية عقلية واعية لطبيعة واقع مجتمعه ومحاوله إنتاج صورة جديدة لهذا الواقع، لا تعبر عن انفعاله وما يحمله وجدانه من توتر وتناقض ومعاناة مع ذلك الواقع فقط، بل عن طريق تحكمه في أساليب تعبيره بسهوله وحرية في الأداء وبشكل موضوعي.

20) فنون الجرافيك هي أحد أهم لغات الحوار بين الشعوب والمجتمعات التي تعزز التفاعل الحضاري من خلال الانفتاح على العالم الآخر بما لديه من إبداعات ثقافية وفنية.

21) فنون الجرافيك لها دور أساسي في تشكيل البيئة الفنية والثقافية للمجتمع، بالإضافة إلى دورها الوظيفي كأداة اتصال مجتمعي لها صفة الجماهيرية.

22) العمل الفني ذو الصبغة الجماهيرية يتطلب أن يكون الأثر المباشر له تكوين وحدة إنسانية شاملة، عن طريق إخفاء الفروق الاجتماعية بين المتلقين وتوحيد النظرة الجمالية للمجتمع مهما اختلفت رؤاه.

- **ثانياً: التوصيات:**

1) يوصي البحث بتدريس برامج وفنون الجرافيك كمواد أساسية في التعليم ما قبل الجامعي والفني وكليات الفنون البصرية ليفرز عن جيل جديد من مصممي الجرافيك في مصر والعالم العربي.
2) يوصي البحث بالاهتمام بدراسة تاريخ وأصول فنون الجرافيك، ودورها في نشر الوعي وثقافة المجتمع والشعوب المختلفة.
3) تعزيز دور تصميم الجرافيك من خلال إعداد ورش عمل فنية مخصصة للطلاب في مجال فنون الجرافيك فهو يعد انطلاق التفاعل الحضاري بين المصمم والمجتمع.
4) العمل على استخدام فنون الجرافيك كمصدر إبداع ثقافي يرتبط أساساً بتحليل وتسجيل أنماط متعددة من قضايا المجتمع.
5) ضرورة تصحيح بعض المفاهيم العامة عن فنون الجرافيك لما لها من دور بناء وفعال في إثراء ثقافات الشعوب.
6) الاهتمام بتوجيه دارسي الدراسات العليا بكليات الفنون والمعاهد الفنية المتخصصة نحو إظهار دور التصميم في تنمية المجتمع من خلال فنون الجرافيك.
7) على المصمم الجرافيكي معرفة الحاجات الآنية والمستقبلية للمتلقي كفرد أو جماعة تشكل المجتمع.
8) دعم وتطوير مناهج التذوق الفني وعلم الجمال بالتقنيات التي تجعل أساليب التدريس فيه تساير متغيرات العصر.

البحث الرابع

بحث بعنوان:

تغير مفهوم اللون في أعمال التصوير المعاصر

Chang of the Concept of Color in the Works of Contemporary Painting

"بحث منشور"

المؤتمر الدولي الأول

كلية الفنون الجميلة – جامعة جنوب الوادي

بعنوان

(الفنون التشكيلية وخدمة المجتمع)

(المحور السابع)

(الفنون الجميلة ومواءمة المستجدات الفكرية)

17 – 19 فبراير 2015

إعداد

م. د. سمير فاروق حسنين

المدرس بقسم النقد والتذوق الفني

كلية التربية الفنية – جامعة حلوان

م. د. نادية وهدان أحمد

المدرس بقسم الرسم والتصوير

كلية التربية الفنية – جامعة حلوان

- **خلفية المشكلة:**

إن فن التصوير هو أحد نواتج المعرفة والأنشطة التجريبية التي ساهمت في رقي الفكر الإنساني علي مدار التاريخ. ويعد اللون هو دعامة فن التصوير، وجزء لا يتجزأ من عملية الإبداع. وإنتاج اللوحات (الملونة) هو أساس العمل الفني التصويري، وأي فنان يرغب في نجاح عمله الفني فهو يبحث في إمكانات وسائط فن التصوير المختلفة ليرى أيها الأقدر على توصيل أفكاره الإبداعية بسهولة وإتقان، مستفيداً بالمستحدثات التكنولوجية التي تحاصره من كافة الاتجاهات، والتي كان لها السبب الحقيقي في تغيير مفاهيمه التقنية والجمالية، وعلى رأسها مفهوم اللون. إن معرفة فنان التصوير لأنواع النظم اللونية الرقمية المتوفرة والمستحدثة يؤدى إلى تغير ثقافته البصرية وبالتالي يؤثر ذلك على اختيار بالته اللون وبالتالي على عمله الفني. فالفنان يقف في مواجهة تحديات جديدة فرضها عليه المجتمع، ولذا فإن تعامله مع اللون لإنتاج أعمال فن التصوير (الملونة) لا يجب أن يتسم بالسطحية أو قلة المعرفة والخبرة.

- **مشكلة البحث:**
  - **تتحدد في التساؤلين التاليين:**

- ما الذي أدى إلى تغيّر مفهوم اللون تقنياً وفنياً وجمالياً في أعمال التصوير المعاصر؟
- كيف يمكن الاستفادة من تغير مفهوم اللون في التصوير المعاصر كمدخل جمالي لنقد الفنون وتذوقها؟

- **فرضا البحث:**
  - **يفترض البحث الآتي:**

- يوجد تغير في مفهوم اللون في أعمال التصوير المعاصر تقنياً وفنياً وجمالياً.
- أن تغير مفهوم اللون في التصوير المعاصر يعد مدخل جمالي لنقد الفنون وتذوقها.

- **أهداف البحث:**

- الكشف عن تغير مفهوم اللون تقنياً وفنياً وجمالياً في الفنون المرئية، وبخاصة فن التصوير المعاصر.
- الاستفادة من تغير مفهوم اللون في التصوير المعاصر كمدخل جمالي لنقد الفنون وتذوقها.

- **أهمية البحث:**

- يسهم في الإثراء العلمي والمعرفي فيما يتعلق بمفهوم اللون.
- يسهم في الاطلاع على الأساليب اللونية المتبعة والمستحدثة في الفن البصري.
- التأكيد على المستجدات البصرية والجمالية التي تساعد في تكوين رؤية واضحة تعين المتذوق على قراءة الصورة الفنية التشكيلية.

- استخدام تغير مفهوم اللون في تطوير برامج النقد والتذوق الفني والجمالي.

- **حدود البحث:**

- يقتصر البحث الحالي على دراسة ورصد التغير في مفهوم اللون في بعض أعمال التصوير، للحصول على المعلومات المطلوبة التي تسمح بتحقيق أهداف هذه الدراسة.

- **منهج البحث:**

- استخدم البحث المنهج الوصفي التحليلي لملائمته لهذه الدراسة.

- **مفهوم اللون:**

اللون هو عنصر أساسي من عناصر تكوين الصورة، وهو الصفة التي تميز الأشكال وتوضحها في البيئة، وأحد الخصائص الأساسية التي من خلالها نكون أكثر حساسية للأشياء. فاللون هو ذلك التأثير الفسيولوجي الناتج على شبكية العين سواء كان ناتجاً عن المادة الصباغية الملونة أو من الضوء الملون؛ فيكون الإحساس باللون مثيراً للعقل البشري. فيما يعد اللون من عناصر البناء المهمة في العمل الفني والذي بواسطته يتم إدراك باقي العناصر، وتجعلها أكثر تشويقاً وأكثر تعبيراً، ومن خلاله تنمو العلاقات التي تجعل من الفن البصري مترابطاً ومؤثراً في الوقت نفسه. كما يؤدى اللون دوراً مهماً أيضاً في الأعمال الفنية من خلال تأكيد علاقته مع الفراغ وبكل ما يحتويه من خصائص تساهم في التأثير النفسي على المتلقي، كما أن له أهمية وظيفية وجمالية فهو يستخدم للترميز والتزيين أيضاً".

- **النظريات العلمية وأثرها على مفهوم اللون:**

ظهرت على مر التاريخ العديد من المحاولات لفهم ماهية اللون، ونتيجة لتلك المحاولات ظهرت العديد من النظم اللونية التي أثبتت فائدتها الكبيرة في العديد من المجالات الفنية التي تعتمد على اللون. فدراسة اللون، وبناء قواعد لونية محددة، يعتبر من أهم العوامل المساعدة في الوصول إلى نتائج لا تعتمد على البداهة والحس الخالص فحسب، وإنما تكون إنجازاً عقلياً ومنطقياً كذلك. فـ**المدرسة الانطباعية "اعتمدت على النظريات العلمية الخاصة بتحليل الضوء إلى ألوان الطيف. ويتلاعب التأثيرين بالألوان التي يضعونها على لوحاتهم متجاورة في شكل نقط فتقوم العين بمزجها وتراها من بعيد لوناً خليطاً، مثل البرتقالي المكون من نقط صفراء وحمراء متجاورة".**

وقد أراد الفنان الحديث أن يظهر أساليب التلوين في أعماله الفنية متحررة من التصورات التمثيلية، ومن الارتباط حتى بالاستخدامات الرمزية الشائعة، وأخذ يستخلص معاني ألوانه من ذاتها، وفى علاقتها بالألوان الأخرى وبالأشكال المرتبطة بها. فالوحشيين "لم يتبعوا الألوان في الطبيعة ليحاكوها، وإنما

تحرروا، فرسموا السماء بالأصفر والوجه الإنساني بالأخضر"، كما اهتم {ماتيس} باستخدام درجات "الطيف الكامل في عملية التلوين من الأحمر حتى البنفسجي.

وفى فن {مارك شاجال} تتألق الألوان التي تشبه أطياف قوس قزح، والتي تثرى في العمل الطابع الخيالي الذي تتحطم فيه الحواجز التي تفصل بين العناصر والألوان المتناثرة على قماشه اللوحة بحريّة وشاعرية. وبذلك قوى كل من الاتجاهين الوحشي والتعبيري في عالم الاستخدامات اللونية في الفن الحديث، للإعلاء من قيمة اللون في الفن. ومع تطور النمط الفكري لتناول الألوان ودرجاتها، نجد الفنان {جاكسون بولوك} الذي ابتكر أسلوباً جديداً يقوم على التنقيط ورش الأصباغ أثناء صياغته لأعماله التجريدية، وأكد على تنوع معالجات اللون والتركيز على المساحات الشاسعة من اللون، وكان يسكب الألوان السائلة عليها من الأعلى لتصنع بقعاً وخطوطاً وأشكالاً غير مألوفة تتداخل مع بعضها، نتيجة سكبها وتختلط محدثة درجات لونية جديدة ومدهشة، كما كان يمزج ألوانه بمواد متنوعة وغريبة كقطع زجاجية أو حبيبات رمل قبل أن يسكبها علي سطح اللوحة ليحصل في النهاية على مزج لوني جديد. **ومع ظهور فن (البوب آرت)** صاغ الفنان {آندي وارهول} اللون بشكل مختلف وقريب من العامة فهو **مستخلص من القيم والمواقف وخصائص الثقافة الجماهيرية في المجتمع الاستهلاكي**، ويمكن القول أن "فن البوب" هو التغيير الأقرب لمفهوم اللون الرقمي، ذو الدرجات المخلوطة الصافية والنقية.

- **<u>التكنولوجيا والبالتة الرقمية:</u>**

أثرت التطورات التكنولوجية على اللون، فأصبح أكثر قوة ونقاء بفضل الأنظمة اللونية للكمبيوتر، فقد "تحرر اللون في فن الكمبيوتر واكتسب طاقة ذاتية وتشكل في هيئة ترقيطات براقة، وحلت الدرجات الصافية من اللون محل التأثيرات الجوية، واستخدام الألوان الصريحة المتباينة" ويتبع الكمبيوتر طريقة (النظام اللوني – Color System) في فهم اللون، ومن أهم المسائل التي واجهت العلماء هي الخلط بين سلوك مزيج الضوء، والمسمى باللون الجمعي، وسلوك الدهان أو الحبر، والمسمى باللون الطرحي، وظهرت هذه المسألة لأن امتصاص المادة للضوء يخضع لقوانين مختلفة عن إدراك العين للضوء.

فنموذج الألوان الطرحية (CMYK) تشكل أساساً للتلوين على الورق، وفى هذا النموذج يتم تنظيم الصبغات اللونية الثلاثة (yellow - Magenta - Cyan) بنسب مختلفة للحصول على ألوان الطيف، وكلما ازدادت كثافة اللون المكون من هذه الألوان الثلاثة على الورقة البيضاء، كلما أصبح اللون أغمق،

وذلك لاشتراك هذه الألوان الثلاثة في امتصاص الضوء المنبعث من الورقة البيضاء، وإعطاء الإيهام باللون الأسود، ولهذا يسمى هذا النموذج اللوني بنموذج (الألوان الطرحية – Subtractive Colors). ويتم تكوين أي لون آخر من خلط هذه الألوان الأساسية الثلاثة بنسب مختلفة.

- **<u>الثقافة البصرية وتغير اللون:</u>**

الثقافة البصرية هي القدرة على قراءة وتفسير وفهم المعلومات المقدمة في الصور والأشكال، وهي ترتبط بالتفكير البصري والذي يعرف علي أنه القدرة علي تحويل المعلومات بجميع أشكالها إلي صور أو رسوم تساعد علي توصيل المعلومات. فالفن ممارسة اجتماعية، ويتأثر بالمتغيرات الثقافية السائدة في المجتمع، ولذلك فإن الوسائط التي تخلقها وسائل الاتصال والتكنولوجيا الحديثة تؤثر في رؤية الفنان وفي تشكيل عمله الفني، والتطور الحادث في التقنيات والوسائط المتاحة ساعدت الفنان في تطوير فنه وولادة أشكال جديدة في الفن تعتمد على نقاء اللون وصفائه، لمواكبه ثقافة هذا العصر البصري. "ويولد الشكل واللون متعة بمجرد إدراك وتميز ما فيه من تغير، ويصبح لهما معنى حينما تخلق القيم العاطفية المختلفة لهذه الأشكال علاقة تربط الموضوع الجديد بجميع التجارب الأخرى التي تنطوي على انفعالات متشابهة، وهكذا نضع هذا الموضوع في الذهن في سياق عاطفي محبب إلى النفس". ومع الواقع المعاصر المتجه إلى التراكب والتعقيد والإدهاش، تغير مفهوم اللون، وأصبحت الألوان الفسفورية الزاهية والنقية لها تأثير مجتمعي كبير، حيث الأضواء الالكترونية أثرت على ثقافة وذوق الإنسان عموماً والفنان بشكل خاص.

- **<u>اللون في أعمال التصوير المعاصر:</u>**

إن مظاهر الثورة التكنولوجية تلاحق الفنان في كل مكان، فهي حاضره في شتى مجالات حياته، وتلعب دوراً أساسياً في تشكيل وعيه، وتحثه على إنتاج أعمال فنية تساير هذا الواقع البصري المبهر، تعتمد على استبدال الأضواء محل الألوان، ومحاولة الاستفادة من النماذج اللونية المعقدة الموجودة في الكمبيوتر، ويظهر ذلك في أعمال الفنانين المعاصرين، كالفنانة {فيلومينا دي اندرادي}، (شكل – 1)، حيث التكوين القوي والملمس البصري وجرأة درجات اللون التي تثير ردود فعل عاطفية من المشاهدين.

(شكل – 1) فيلومينا دي اندرادي، الاحتفال، أكريلك على توال، الولايات المتحدة الأمريكية، 2012

قد يكون مطلوب من الفنانين إنتاج أعمال فنية ذات بالته لونية معاصرة، وتحويل نظم اللون على شاشة الكمبيوتر إلى النظم القائمة على الصبغة على المواد مثل الورق والقماش. مما أدى إلى تحول كبير في درجات اللون ونصاعته في الأعمال الفنية المعاصرة، الأهم من ذلك أن "استخدام اللون أصبح مزيج من تطوير القدرات المعرفية والإدراكية، وقل التمكن من إتقان المهارات التقنية في خلط أصباغ اللون للحصول على الدرجات المختلفة، مثل عمل الفنان {كوستا فيلا}، (شكل – 2)، الذي اعتمد فيه على بالته رقمية خالصة، وكأنها صنعت بواسطة برنامج الرسام، فجميع الألوان المخلوطة تبدو نقية ومضيئة.

(شكل – 2)، كوستا فيلا، الحجرة، زيت على توال، باريس، 2012

وعمل الفنانة {جاذبية سرى} (شكل – 3)، وفيه ظهرت الأشكال والصيغ والأساليب تتضافر بقوة درامية، مشكلة بتوتراتها ورموزها وانفعالاتها، حالة حوارية مترامية الأبعاد مع الواقع الثقافي المعاش، حتى تبدو اللوحة محاولة لتلمس الحقيقة فيما وراء الواقع نفسه، من خلال طاقة اللون القوية التي تسبر أغوار

النفس والروح، وتحتل بعفوية فضاء اللوحة، فيما تتسم حركتها بالتمرد ومحاولة الانفلات حتى من غلالة ألوان الزيت وخطوط الفرشاة العريضة والحادة، وتستمدها من تدفق وقوة اللون وجراءته.

(شكل – 3)، جاذبية سرى، زيت على توال، مقتنيات خاصة، 2009

أما عمل الفنان {فرغلي عبد الحفيظ}، (شكل – 4)، والذي عبر فيه عن النيل كمصدر إلهام قوي، في محاولة منه لإعادة بريق الأشياء التي تختفي في مادية عصر متسارع، ظهرت درجات اللون الأزرق كمؤثر أساسي في اللوحة، كما يبدو شخصان كملك وملكة بمساحات لونية من درجات الأحمر والأحمر المزرق براقة، وتتزين اللوحة بالأضواء المنبعثة من الدرجات النقية للأصفر والبرتقالي، ويعد "عبد الحفيظ" من الفنانين اللذين يواكبون تطورات العصر، ويستخدم بالته لونية تشبه النموذج اللوني على الكمبيوتر.

(شكل – 4)، فرغلي عبد الحفيظ، ملوك قصر النيل، خامات مختلفة على توال، 2010

وفى عمل الفنانة {نادية وهدان} (شكل – 5)، عبرت فيه عن المرأة المصرية وما تخفيه في نفسها من رغبات حبيسة بسبب العادات والتقاليد، وقد استخدمت البالتة اللونية الرقمية، ذات البقع اللونية الضوئية، والدرجات النقية للسيان والماجينتا التي تعطى اتساع للرؤية في الفضاء البصري لتخيل الإنسان.

وبذلك فقد أصبح الفنانين المعاصرين يسعون إلى إنتاج أعمال فنية تحتاج لتذوقها إلى الرؤية البصرية المحسوسة على اختلاف الوسائط المستخدمة، فالفنان ينقل أفكاره عن طريق الألوان، ولا يخرج عن كونه أداة تواصل بين الأفراد. فالعين والعقل أدوات اتصالية، والاتصال هو حقيقة أساسية للوجود الإنساني.

(شكل – 5) نادية وهدان، صمت طويل، خامات مختلفة على توال، 2015

- **<u>تغير مفهوم اللون مدخل جمالي لنقد الفنون وتذوقها:</u>**

بسبب الثورة الهائلة في مجال الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات والوسائط، أتيح أمام الفنان المعاصر إمكانيات مختلفة للتجريب المستمد من الحياة اليومية كوسيلة غير تقليدية في التعبير والبحث عن جمالية تميز أعماله الفنية، أدى هذا إلى تطور وتغير كثير من المفاهيم والعادات في ممارسة النشاط الإبداعي لديه، وبالتالي أدى إلى تغير شكل الفن ومفاهيمه.

ومن خلال الاستعراض السابق لتغير مفهوم اللون يتكشف لنا أن اللون بمفهومه الجديد يمثل أحد أهم آليات إنتاج فن التصوير المعاصر، بكل ما يحتويه من خصائص تساهم في التأثير النفسي على المتلقي، بل وقاسم مشترك في معظم الفنون البصرية المعاصرة التي ميزت عصر المعلومات؛ فأصبحت الألوان المضيئة من عناصر البناء المهمة في العمل الفني، والتي بواسطتها يتم إدراك باقي العناصر، وتجعلها أكثر تشويقا وأكثر تعبيراً، ومن خلالها تنمو العلاقات التي تجعل من الفن البصري أكثر تأثيراً في المشاهد، الذي تطورت لغته وتغيرت، مما أدى إلى تغير أهم مفردات لغة الفنان – الألوان – باعتباره فرد في المجتمع. فاللون هو أكثر العناصر تعبيراً لما يحمله من معاني ورموز مباشرة تثير إحساس المتلقي بسبب الخاصية التي تؤثر في عواطفه مباشرةً، إذ يمتلك المشاهد تفاعل عاطفي مباشر مع اللون، ويتم الإحساس باللون وإدراكه عقلياً حسب خبرة المتلقي.

وهو "الوسيلة التي تعبر عن القيم الشكلية والمعاني النفسية وعن النواحي الجمالية عن طريق التوافق وتحقيق التناغم على وفق قانون جمالي من الصعب تحديده" (الجبوري، 1978، 3)، وتكمن أهمية توظيف اللون كونه عنصراً مؤثراً على مدركات المتلقي بما يحمله من خصائص مظهرية تحقق الجاذبية المرئية للمبالغة الشكلية الموظفة في أعمال التصوير، فضلاً عما يضفيه عليها من خصائص واقعيه تزيد من جاذبيته المرئية. وقد يكون سبباً في تغيير إدراكنا للأشكال والفراغات المحيطة بها، فضلاً عما يؤديه من إدراك حقائق قد تبدو مختلفة في الطبيعة عندما يجسدها الفنان في عمله الفني.

ومن هنا أصبح كلا من الفنان والمتلقي يحملان مفردات لغة مشتركة تعمل على تنمية المهارات التذوقية للجمهور من دارس ومتذوقي فن التصوير المعاصر، والتي تتمثل في مهارة التصنيف والتحليل والتمييز والمقارنة والاكتشاف. التي تؤدى بدورها إلى التقدير الجمالي للعمل الفني، وإكساب المتلقي لغة تشكيلية تساعده على قراءة وتذوق ونقد الأعمال الفنية، وتكشّف وإدراك القيم الجمالية التي يحتوي عليها العمل الفني. مما يسهم في تنمية القدرة التذوقية والجمالية لدى جمهور الفن عموماً، كما تساعد على نشر الثقافة بما تتضمنه من إبداعات فنية.

- **<u>النتائج والتوصيات</u>**
- **<u>النتائج:</u>**

1) يوجد تغير في مفهوم اللون تقنياً وفنياً وجمالياً في فن التصوير المعاصر.
2) توجد عوامل تكنولوجية وثقافية أدت إلى تغير في مفهوم اللون في أعمال التصوير المعاصر.
3) كشف علاقة التكامل اللوني بين نظم الألوان والأضواء، والوقوف على الفروق الجوهرية بينهما فيما يخص الفنون المرئية بشكل عام وبخاصة فن التصوير.
4) إن تغير مفهوم اللون في التصوير المعاصر هو مدخل جمالي لنقد الفنون وتذوقها.
5) الوقوف على الأساليب والتقنيات اللونية المتبعة والمستحدثة في فن التصوير بشكل عام وبخاصة التصوير المعاصر؛ والتي تساعد في تكوين رؤية واضحة تعين المتذوق على قراءة الصورة الفنية التشكيلية.
6) الإثراء المعرفي والعلمي والتكنولوجي والجمالي فيما يتعلق بمفهوم اللون.
7) تغيّر مفهوم اللون في فن التصوير يسهم بدور فاعل في تنمية الثقافة البصرية لدى كل من الفنان والمتلقي، وكذلك تنمية مهارات التفكير البصري.

8) رصد تغير المفاهيم الجمالية يسهم في تنمية قدرة المتلقي على تذوق أعمال الفن المختلفة وقراءة الصورة وتحليلها بما يساعد على نمو حواسه نحو إدراك صيغ الجمال التي تجعل منه إنساناً ذواقاً.

- **التوصيات:**

1) استخدام تغير مفهوم اللون في تطوير برامج تدريس التصوير في كلية التربية الفنية.
2) دعم وتطوير مناهج النقد والتذوق الفني والجمالي بالتقنيات التي تجعل أساليب التدريس فيه تساير متغيرات العصر.
3) تقديم المزيد من الدراسات الفنية المتخصصة التي ترصد تغير المفاهيم الفنية والجمالية الأخرى، والتي تتعلق بفن التصوير؛ والتي بدورها تفيد في تنمية الثقافة البصرية والارتقاء بمستوى التذوق والقدرة على النقد.
4) الحرص على إيجاد علاقات بين أقسام الكلية العملية والنظرية، والتكامل بينها، من منطلق أن كلاً منهم يدعم ويُكمل الآخر ويخدمه، ولا يمكن تدريس مقررات قسم بمعزل عن الآخر، كما أنها مجتمعة تنمى الجانب المعرفي والتقني والمهاري، وكذا الذوق الجمالي وترتقي به.

البحث الخامس

بحث بعنوان:

النزعة الدادية في أعمال الفن المعاصر

Dadaism in Contemporary Artworks

"بحث منشور"

المجلة العلمية لجمعية الإمسيا

(التربية عن طريق الفن)

(العدد الرابع)

أكتوبر 2015

إعداد

م. د. سمير فاروق حسنين

المدرس بقسم النقد والتذوق الفني

كلية التربية الفنية – جامعة حلوان

- **خلفية المشكلة:**

يعيش الفنان المعاصر – في منتصف العقد الثاني من الألفية الثالثة – حياة لم تخلُ من المعاناة والألم، ورغم ذلك لم يفقد الإيمان بالتغيير والقدرة على صناعة مستقبل أفضل، من خلال نشر الثقافة وتنمية الوعي والبحث عن الحلول المستقبلية لأزمات الإنسان المعاصر؛ فيصارع الواقع من خلال الفن، فلا شيء أصبح صادق، لا شيء أصبح حقيقي، لا شيء أصبح إنساني، كله عدم!!! إنها الدادية (Dadaism) التي لم تنتهي بعد، فهي سبيل للتعبير عن كل تفاصيل معاناة الإنسان بصورها المختلفة، خصوصاً في تماثلاتها النفسية التي تسلبه الأمل في أن يصنع حلماً أو هاجساً أو حتى وهماً يعطي لحياته معنى، ومع التحولات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية شديدة الوطأة، ذات التأثيرات المادية والفكرية والنفسية العميقة ظهرت الدادية الجديدة في أوائل الستينات من القرن الماضي.

- **مشكلة البحث:**

- **تتحدد في التساؤلات التالية:**
- هل هناك مظاهر للنزعة الدادية في أعمال الفن المعاصر؟
- هل تختلف مظاهر وسمات الدادية في أعمال الفن المعاصر عن مظاهر وسمات دادية {دوشامب}؟
- هل ترتبط مظاهر الدادية في أعمال الفن المعاصر بالصراعات والنزاعات في العالم؟

- **فروض البحث:**

- **يفترض البحث الآتي:**

1) أنه يوجد مظاهر للنزعة الدادية في أعمال الفن المعاصر.
2) أن الدادية الجديدة هي محور التغير الى الفن المعاصر، مثلما كانت الدادية هي محور التغير إلى فن ما بعد الحداثة.
3) أن مظاهر الدادية في أعمال الفن المعاصر هي مدخل للتعبير ناتج عن الصراعات والنزاعات في العالم.

- **أهداف البحث:**

1) الكشف عن مظاهر النزعة الدادية في أعمال الفن المعاصر.
2) الكشف عن استمرارية فلسفة الدادية كتعبير ناتج عن الصراعات والنزاعات في العالم لدى الفنان المعاصر.
3) التأكيد على استمرارية فلسفة الدادية كتعبير ناتج عن الصراعات والمنازعات في العالم.

- **أهمية البحث:**

1) يسهم في الإثراء العلمي والمعرفي فيما يتعلق بفلسفة الدادية.
2) يوثق لتيار فني هام يؤثر ويتأثر بالأحداث الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في العالم.
3) كشف النقاب عن أعمال فنية معاصرة تتسم بالبشاعة واللاوعي.
4) رصد الاتجاهات الفنية التي لها صفة التطور والاستمرارية.

- **حدود البحث:**

- يقتصر البحث الحالي على رصد ودراسة مظاهر الدادية في أعمال الفن المعاصر، للحصول على المعلومات المطلوبة التي تسمح بتحقيق أهداف هذه الدراسة.

- **منهج البحث:**

- استخدم البحث المنهج الوصفي المقارن لملائمته لهذه الدراسة.

1. الدادية والثورة على القيم:

إن أعمال فنانو الدادية تنتهج المواضيع التي تعبر عن الصراع، وقسوة الإنسان ضد الفن والحضارة والقيم الإنسانية الثابتة والأخلاقية، من جراء ويلات الحروب وأهوالها، والسخرية والاستهزاء بالإنجازات الحضارية، والتنديد بالحياة السائدة في ذلك العصر، فقد أصاب الفنانين حالة من التهكم والسخرية والاستخفاف بما يدور في العالم من الدمار الذي تشيعه الحرب في كل مكان، ولذلك كان رد فعل الفنانين بأن كل شيء لا يساوي شيئاً، "ولم يتبع الداديون منهجاً محدداً في التعبير عن آرائهم فقد لجئوا إلى كل الوسائل التي تخطر ببالهم، بما في ذلك الهدم والتخريب والتشويه، لذلك عمد بعض فناني هذا الاتجاه إلى

تأليف لوحات من أشياء عادية جداً أثارت الرأي العام لكونها غير مألوفة في المجال الفني ولم يكن يريدون منها سوى السخرية من العلم والتطور الصناعي". "وكان العبث سمة بارزة في إنتاج الداديين، حيث أنهم عمدوا إلى استخدام بقايا الأشياء الغير تقليدية وعرضها في المعارض الفنية باعتبارها فناً مما أحدث صدمة لدى عامة الجمهور، ورفعت هذه الحركة شعار (كل شيء لا شيء)". لذلك فإن أعمال الدادين كانت بمثابة صرخة احتجاج موجهة ضد سلب الإنسانية قيمتها أثناء الحرب، و"منذ استخدم الفنان {دوشامب} بنزعته العدمية للأشياء جاهزة الصنع، استوعب الفنانون من بعده مبادئ التوليف بين المتناقضات، والتهكم كسبيل للإبداع الفني".

2. <u>الدادية كمردود فني للحرب الباردة</u>:

غيرت الحرب العالمية الثانية [1939-1945] الخارطة السياسية والعسكرية والبنية الاجتماعية في العالم، ولكن الصراع والتوتر والتنافس لم ينته بعد، وظل موجوداً في صورة ما سمى آنذاك بالحرب الباردة ففي عام [1950] بدأت ما يُعرف بـ "الدادية الجديدة" (New Dada) وهو مصطلح تم إطلاقه على أعمال الفنانين مثل {جاسبر جونز}، و{روبرت روشنبرج}، و{ألان كابراو}، الذين بدءوا تحولاً جذرياً عن التركيز على الفن الحديث. ومن المعروف عن فناني الدادية الجديدة استخدامهم الوسائط (objects)، ووسائل الإعلام (mass media)، فضلاً عن الميل لفنون الأداء (Performance art). وقد "تمرد هؤلاء الداديون على اللوحات الفنية المشحونة بالعواطف من قبل التعبيريون، من خلال طرح موضوعات غير تقليدية ومشاهد غريبة تعتمد على الفكر والمفهوم، مما أسفر عن تشكيل تغييرات جذرية في الفن الحديث خلال الستينات ومهد الطريق لفن البوب، والمينيمال، والمفاهيمية".

يرتبط مصطلح الدادية الجديدة بالمفهوم العام لتيار الدادا فهو بمثابة منصة للسخرية من النزاعات التي استمرت في الحرب الباردة بعد الحرب العالمية الثانية، بشكل يحمل ثقافة مستهلك ذلك الوقت، مع تجاهل الحدود بين وسائل الإعلام من خلال التجريب مع التجميع، والأداء، وربط المتناقضات من التجريد والواقعية، مع تجاهل للمعايير الجمالية التقليدية؛ فأعمالها تصدم المشاهد، وأهم مبادئها هو أن تفسير المشاهد هو الذي يحدد العمل، وليس قصد الفنان. وفي عمل (مرحاض ليّن) للفنان {كلايس أولدنبرج}، نجده يؤكد شعار الحركة الدادية "لا للفن" فقد تجاهل كل ما يتعلق بأهداف وأسس فنية قيمة، بما فيها علم الجمال، واستعان باستخدام التركيبات الغريبة وتحويل الأشياء من مخلفات عناصر بالية لصناعة أعمال فنية، وقد قد سار على نفس النهج معظم الداديون تعبيراً عن انطلاق الكوامن المتراكمة في نفوسهم.

وفي لوحة (النابلم) للفنان {بانكسي}، عبر الفنان بأسلوبه الدادي عن صورة أصلية التقطها المصور {نيك أوت}، لطفلة عارية تهرول في الطريق بعد الهجوم بقنابل النابالم على فيتنام، وفي *العمل* يظهر اثنين من الشخصيات الخيالية الأمريكية (ميكي ماوس ورونالد ماكدونالد)، وهما يمسكان بأيدي طفلة فيتنامية صغيرة أثناء الحرب.

"المصور"، **نيك أوت، فتاة النابلم، فوتوغرافية، 1972**

بانكسي، النابالم، طباعة على ورق، فن شارع، 2004

3. <u>الدادية وانهيار القيم في أعمال الفن المعاصر</u>:

إن فنان هذا العصر بصفة خاصة، حر يستطيع أن يعبر عن أفكاره ومفاهيمه كما يشاء وكيفما يشاء. فقد كانت هناك مبادئ تضعها الطبقة الحاكمة، ففي لوحة {ادوارد مانيه} المسماة (غداء على العشب)، هذه اللوحة أثارت غضب الطبقة الحاكمة لأنه تجرأ ورسم فتاة عارية". وباتت رمزاً للثورة في الفن، في "تمثيله لفتاة عارية جالسة في غابة تتحدث مع رجلين بملابس ذلك الزمان العصرية. فكانت فضيحة مدوية هوجمت بشدة من قبل النقاد والناس العاديين. ورغم أن العمل يحمل جمالاً فنياً، إنما لكل عصر مفاهيمه وقيمه الفنية والجمالية، والمرفوض في الماضي أصبح معتاد، بل أصبح هناك ما هو بعيداً عن أي قيم، وقد تتلازم نسبة التخلي عن هذه القيم والمبادئ مع التطور العلمي والتكنولوجي التي أدت إلى الانفتاح على العالم وتبادل الثقافات والخبرات، وأصبح هناك مصطلح (عصر الحريات)، وظهور تيار (الوجودية) الذي يدعو للتركيز على مفهوم لإنسان كفرد يقوم بتكوين جوهر ومعنى لحياته.

والفنان المعاصر أصبح مسئولاً عن أعماله بحرية، يختار ويقوم بتكوين أفكاره ومعتقداته، ويسعى لتحطيم محرمات كثيرة في الفنون وانتهاء أساطير أكثر حول العمل الفني، وما يجب أن يكون عليه العمل الفني بشكل يعبر بوضوح عن الواقع حتى لو أصاب المشاهد بالصدمة. فنجد الفنان {لورانس فيرييه} يقدم عمل فني بعنوان (غداء على العشب)، والذي قدمه بشكل ساخر وصادم وفيه تشويه للجمال، بغرض خلق

حقائق جديدة تهدف إلى وعي العامة برفض الفن بمضمونه الجميل، وذلك بهدف أن تصل رسالة بأن الحروب قادرة على تشويه معالم الطبيعة، وأنها مزقت في نفس الوقت الفن الجميل ليصبح عدمياً.

ادوارد مانيه، غداء على العشب، فرنسا، 1863

لورانس فيرييه، غداء على العشب، فرنسا، 2014

*أما الفنان {جاك دينوس تشابمان} فنجده في عمل بعنوان (*She Has Got a Hot Arse*)*، عمد إلى تشويه (الجيوكندا) بهدف خلق رؤية مغايرة للكون، واعتبارها رمز للخواء الأخلاقي والروحي، وتعبيراً عن عالم الشر الذي أصبح بديلاً للجمال بسبب عدم وجود مفهوم الخير. هكذا يكون فن الداديون المعاصرون ساخر وخالي تماماً من أي مفهوم ضمني أو نفسي أو عاطفي. وهناك من ينظر إلى هذا العمل على أنه تعليقاً على الأحداث الأخيرة في (كيجالي) و(سربرنيتسا)، لذلك بدت وحشية ولا أخلاقية.

جيك دينوس تشابمان، **(She Has Got a Hot Arse)** *كولاج،2010، بينالي موسكو للفن المعاصر، 2011*

*والفنانة المعاصرة {سارة لوكاس} تتناول موضوعات خاصة بالموت والجنس، وتقدمها بشكل غير وقور وبأحجام كبيرة. فتنطلق من واقع الحرية التي تؤمن بها، والتي تتخطى حدود القيم والأخلاق. وفي العمل الفني (*السادي*)، عبرت عن "سلسلة من أعمال النحت من الجص من أزواج من الأرجل المجزأة*

التي تم وضعها مع الأثاث المنزلي العادي كالكرسي والمكتب والمبولة، وهى بذلك تحاول أن تغير مفهوم تناول الشكل الأنثوي التقليدي في أعمال تاريخ الفن الذكوري".

سارة لوكاس، **السادي، الجناح البريطاني، بينالي فينسيا، 2015**

والفنان {أورس فيشر} في العمل الفني المركب، قد نسخ بدقة وبالحجم الطبيعي عمل للنحات {جيوفانى بولونيا} (اغتصاب نساء سابين)، باستخدام الشمع والخيوط والمواد الصلبة، وقد عرض هذا العمل ضمن فاعليات بينالي فينسيا عام [2011]. وفيه إلقاء الضوء على النفس أثناء التلاشي وقت انتظار ذوبان الشمع، ليعطي المشاهد دقائق من المجد الزائل، واستكشاف التاريخ الفردي والجمعي في العالم الافتراضي، والمشابهة في تمثيل تخلل الميديا ووسائل الإعلام على نحو متزايد إلى الواقع الملموس.

لقد أراد {فيشر} من خلال هذا العمل التعبير عن عملية الشيخوخة، والتي يؤكد أنها لا تؤثر على الكائنات الحية فقط، ولكنها تؤثر أيضاً على الأشياء المادية، ومنها الأعمال الفنية التي تستمر لعدة قرون؛ فهذه الأعمال تعكس لوقت سماتها ومظاهرها المادية. في المقابل، فإن بعض الأعمال لديها عمر زمني قصيرة جداً ولكنها لها صفة القدرة على أن تمتد وتنبض بالحياة، فأصبح الفنان المعاصر منخرط بشكل كبير في مفاهيم الشيخوخة، والزوال والموت. إن هذا العمل الفني لا يعتمد على فكرة تثبيت لحظة جمالية – كما كان في السابق – بل يعكس حتمية مرور الزمن والطبيعة المؤقتة للحياة، وتوظيف إستراتيجية مفهوم الهشاشة، وبالتالي التهكم ليس فقط على زوال القيم الجمالية، ولكن الأهم هو إدراك

تدهور الخطاب الميتافيزيقي المتمثل في التسوس الذي أصاب المجتمع والذي يثير حتماً الفنان المعاصر.

أورس فيشر، بدون عنوان، عمل مركب (شمع- أصباغ- خيوط، معدن)، بينالي فينسيا، 2011

4. **<u>الدادية وتحدى الذوق الجماهيري ومعايير الجمال:</u>**

من خلال العرض السابق تتضح العلاقة الطردية التبادلية بين الفعل ورد الفعل، المتمثلان في (الصراع / انهيار القيم)، فكلما زادت حدة النزاعات والحروب في المجتمع العالمي، كلما زادت ثورة الفنان وعلا صوته وشحذ أدواته للتعبير عن تلك المآسي، لا يلقى بالاً إلى ذوق الجمهور، بل يعتبر نفسه هو المتحدث بلسان مجتمعه وبيئته بمفردات ولغة الفن، فيتحرك بدون قيود بعيداً عن معايير الجمال، معلناً اعتراضه على ما تخلفه تلك الحروب من تلاشى وانهيار لقيم الإنسانية. لقد أراد فنان الدادية – بشكل خاص، باعتباره ليس كأي فنان لأنه ثائر بطبعه – أن يربك المشاهد ويحدث له صدمة كي يشعره بهول الحدث، فتمرد الداديون على الأعمال الفنية التي تعبر عن العواطف والتي تسيطر على الذوق العام، وعرضوا مشاهد غريبة وموضوعات غير تقليدية تعتمد على الفكر والمفهوم، فقدموا أعمالاً لا تتماشى مع الذوق الجماهيري المتعارف عليه، بل تصل إلى درجة التحدي لهذا الذوق؛ في محاولة منهم لتوطيد الرابطة بين أعمالهم الفنية والمجتمع الذي يعيشون فيه. هكذا تحوّلت الأعمال الفنية من الميتافيزيقا إلى واقع فني صادم ذو طابع مفاهيمي.

لكل فن من الفنون أصول وقواعد وجمال يختص به، وهو نتاج فنانين ونقاد وباحثين درسوا وحللوا واستخرجوا قيم الجمال وعوامل الإبداع، حتى وصلوا إلى قواعد ونظريات تصلح للتعميم في مجال العلوم الجمالية. ومعايير الجمال عند الإنسان ترتبط بالمشاعر والأحاسيس الوجدانية، وفنان تيار الدادية عندما يتحدى ذوق الجمهور فإنه يتحدى أحاسيسه ووجدانه، دعوة منه إلى الانتباه وأن إعلاء دور العقل إلى جانب الوجدان، هو اللغة المناسبة لقراءة وفهم الأعمال الفنية المعاصرة، فهذا جمال من نوع آخر، غالباً

ما يبعث في النفس الإحساس بالانتظام والتناغم، ويعتمد على الفكر وإعمال العقل. فالمشاهد لابد وأن يدرك أن كل عمل فني ينتمي إلى تيار الدادية يعد بمثابة صفعة على وجه كل من هو وراء تلك النزاعات.

وليس المقصود العمل الفني في حد ذاته، ولكن المقصود هو إعادة طرح السؤال حول طبيعة العمل الفني، وربما إعادة تعريف علاقة الجمهور بتلك الأعمال، فقد أصبح مسار الاهتمام في الفنون ليس العمل الفني ذاته ولا حتى الحرفية أو الإبداع في صنعته، ولكن فيما يقدمه من أفكار وتصورات وتساؤلات ومفاهيم جديدة، باعتباره موقف بصري يعكس حقيقة واقعية تحاكي الإحساس العقلي قبل العاطفة والوجدان. ومن هذا المنطلق لابد من إفساح المجال للفنانين المعاصرين والمخضرمين، والنقاد، والباحثين والمؤرخين في تحديث وإعادة النظر في معايير الجمال في الفنون التشكيلية المعاصرة، بما يتناسب مع الذوق الجماهيري، للتوصل لكتابة وتوثيق تاريخ الفن التشكيلي المعاصر بشكل مفيد ومؤثر.

- **النتائج والتوصيات:**
- **أولاً: النتائج:**

1) إن كثير من أعمال الفن المعاصر تحتوى فى مضمونها على مظاهر وسمات النزعة الدادية.
2) تيار الدادية هو محور التغير إلى فنون ما بعد الحداثة، مثلما كانت الانطباعية هي محور التغير إلى فنون الحداثة.
3) الدادية الجديدة هي محور التغير إلى الفن المعاصر، مثلما كانت الدادية هي محور التغير إلى فن ما بعد الحداثة.
4) لم يكن للدادية شأن باستخدام الألوان والخطوط وغيرها من العناصر الأخرى، بل دعت إلى أن الأشياء المصنوعة هي في حد ذاتها فن أيضاً، ولعلها تحل محل اللوحة.
5) أدخلت الدادية مبدأ الغرابة في مجال الفن، التي ربما تصل إلى مرحلة من التدني؛ بغرض إحداث صدمة للمشاهد.
6) يؤمن فنانو الدادية بالفلسفات والنظريات الشاذة والملحدة مثل فلسفة نيتشه والنظرية الوجودية.
7) ظهور الدادية دائماً ما يكون نتيجة لظروف سياسية واجتماعية فهي وليدة المتناقضات.

8) كان للأحداث السياسية المتلاحقة والتغيرات السريعة دور فعال في حث الفنان على البحث عن لغة تشكيلية جديدة تلاءم روح هذا العصر، وبذلك أصبحت الوسائط المعاصرة هي الأدوات التي تؤثر على لغة الشكل.

- **ثانياً: التوصيات:**

5) دراسة مزيد من الاتجاهات الفنية الأخرى غير الدادية، والتي تتأثر بالتغيرات السياسية والاجتماعية والثقافية.

6) تقديم المزيد من الدراسات الفنية المتخصصة التي ترصد تطور وتغير المفاهيم الفنية والجمالية الأخرى، والتي تتعلق بتيار الدادية؛ والتي بدورها تفيد في تنمية الثقافة البصرية والارتقاء بمستوى التذوق والقدرة على النقد.